"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

المدى

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6027) السنة الثالثة والعشرون – الخميس (13) تشرين الثاني 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

السوداني: حصدنا ثمار حرصنا على إحداث الفارق في ميدان العمل

■ بغداد/ المدى

اعتبر رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، أن الشعب العراقي سجل خطوة أخرى نحو حماية نظامه بتجاوز نسبة المشاركة في الانتخابات 55%، فيما اشار الى أنه حصد ثمار حرصه على إحداث الفارق في ميدان العمل. وقال السوداني في تغريدة على منصة "اكس"، "يسجّل شعبنا العراقي الكريم، خطوة أخرى نحو حماية نظامه الدستوري الديمقراطي، بتجاوز نسبة المشاركة في انتخابات مجلس النواب (55%)". ولفت السوداني الى أن "حرصنا على إحداث الفارق في ميدان العمل وتحقيق تطلعات المواطنين، قد حصدنا ثماره اليوم، من خلال هذه المشاركة الواعية والمسؤولة لشعبنا الكريم الذي يستحق التقدير والعرفان، وإليه يرجع كل الفضل في استمرار مسيرة العطاء، وتصاعد وتيرة الإنجاز والتطوّر والنهضة الاقتصادية في بلادنا".

نتائج الانتخابات: "الإعمار" في الصدارة و"تقدّم" يعزّز نفوذه و"الديمقراطي" يكتسح!

■ بغداد / محمد العبيدي

أعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق أمس الاربعاء النتائج الأولية للتحالفات والكتل السياسية في الانتخابات البرلمانية التي جرت هذا الأسبوع، وسط نسب مشاركة بلغت نحو 56 في المئة على مستوى البلاد، مع تسجيل تفاوت كبير بين المحافظات.

وفي محافظة بغداد تصدّر ائتلاف الإعمار والتنمية بزعامة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني المشهد الانتخابي بعدما جمع نحو 411 ألف صوت ليكون الأقرب إلى تحقيق ما بين 14 و16 مقعدًا من أصل 69 مقعدًا مخصصة للعاصمة.

وجاء حزب تقدّم بزعامة محمد الحلبوسي في المركز الثاني بنحو 284 ألف صوت مع إمكانية الحصول على 9 إلى 11 مقعدًا، فيما حلّ ائتلاف دولة القانون ثالثًا بنحو 228 ألف صوت، ما يمنحه ما بين 8 و9 مقاعد.

أمّا تحالف قوى الدولة الوطنية فجمع قرابة 138 ألف صوت، متوقعًا له 4 إلى 5 مقاعد، في حين حصلت حركة صادقون على 128 ألف صوت لتحصد ما يقارب 4 إلى 5 مقاعد.

وتوزعت بقيّة المقاعد بين تحالفات عزم العراق، ومنظمة بدر، والأساس العراقي، والسيادة الوطنية، التي تراوحت أصواتها بين 100 و120 ألف صوت، بما يعادل 3 إلى 4 مقاعد لكلٍّ منها.

وفي نينوى، حلّ الحزب الديمقراطي الكردستاني أولًا بنحو 189 ألف صوت، متقدّمًا على تحالف تقدّم الذي جمع 157 ألفًا، وائتلاف الإعمار والتنمية الذي حصل على 146 ألف صوت.

ووفق الحسابات الانتخابية المعتمدة، يتراوح عدد مقاعد هذه القوائم الكبرى بين 4 و5 مقاعد لكلٍّ منها، فيما جاءت قوائم مثل نينوى لأهلها، وعزم العراق، والحسم الوطني في مراتب لاحقة، محققة أرقامًا تمنحها من 2 إلى 3 مقاعد تقريبًا.

كما حصلت قوائم محلية أخرى مثل اتحاد أهل نينوى، والمشروع العربي، والهوية الوطنية على نسب أصوات تؤهلها لمقعد واحد لكلٍّ منها، إلى جانب مقعد كوتا مخصّص للأقليات الإيزيدية.

أمّا في الأنبار، فقد حافظت قائمة تقدّم على تفوقها التقليدي، جامعةً 212 ألف صوت تتيح لها الفوز بنحو 5 مقاعد من أصل 15، في حين حلّ تحالف الأنبار هويتنا ثانيًا بـ128 ألف صوت، وقمم ثالثًا بـ97 ألف صوت، ولكلٍّ منهما ما يقارب 3 إلى 4 مقاعد. بينما حصل تحالف عزم العراق على قرابة 78 ألف صوت ليكون قريبًا من مقعدين، في حين توزعت المقاعد المتبقية على تحالفات أصغر كـ التفوّق والسيادة الوطنية.

وفي أربيل كرّس الحزب الديمقراطي الكردستاني هيمنته السياسية بحصوله على نحو 369 ألف صوت تمنحه ما بين 7 و8 مقاعد من أصل 15، يليه الاتحاد الوطني الكردستاني بـ97 ألف صوت (3 مقاعد تقريبًا)، ثم تيار الموقف الوطني / حركة التغيير بـ63 ألف صوت (مقعدان)، بينما حصلت حركة الجيل الجديد على مقعد واحد فقط.

وفي محافظات أخرى، مثل البصرة والديوانية والسليمانية، أظهرت النتائج تقدّم ائتلاف الإعمار والتنمية في الأولى، وائتلاف دولة القانون في الثانية، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني في الثالثة.

وأكّدت المفوضية العليا للانتخابات أنّ نتائج العدّ والفرز اليدوي جاءت مطابقةً للإلكترونية بنسبة 100 في المئة، وأنّ البيانات اعتمدت على أنظمة الباركود المخصّصة لتسجيل الأصوات وإعلانها عبر المراكز الرسمية، مشيرةً إلى أنّ باب الطعون سيُفتح أمام الكيانات السياسية خلال الأيام المقبلة قبل المصادقة النهائية على النتائج.

«عمامة أباذر».. تنتظر من ينفض عنها غبار النسيان!

■ فخري كريم

افتتاحية

في ثورة العشرين (عام ١٩٢٠) كانت العمامة السوداء وشاحاً وطنيا يهتدي به الثوار. وطوال عقود الحكم الملكي حافظت تلك العمامة - بما عرف عن رجالاتها من تمثل لنبض الشعب ومعاناة أكثريته الكادحة من الحرمان والعسف - حتى صارت منابر من كان يبشر بمآثر الإمام الحسين ويصحح دلالاتها في الوعي الجمعي منتديات وطنية ومراكز لشحذ الوعي والتحريض على الانتباه واليقظة والوحدة الوطنية.

في ثورة العشرين، كانت العمامة السوداء رايةً للوطن قبل أن تكون شارةً للمذهب، وكان رجالها شموساً أضاءت سماء العراق يوم أظلمها الاستعمار. ارتفع صوت المرجع المجاهد السيد محمد تقي الشيرازي من سامراء يجلجل في أرجاء البلاد، فتتحول فتواه إلى نار في قلوب المقاومين: "مطالبة الحقوق واجب على العراقيين". وتقدم السيد محمد حسن الصدر بعمامته وهيبته، ينسج خيوط الوحدة بين أبناء الوطن، فيما كان السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني صوت الفكر والوعي في زمن البنادق، يكتب ويخطب ليعيد للثورة عقلها المستنير. أما السيد محمد سعيد الحبوبي، فكان مرجعاً حمل سيفه قبل قلمه، يقود الثوار من ضفاف الفرات إلى ساحات الكرامة، حتى قضى شهيداً في الميدان قبل الثورة، تاركاً للأجيال معنى العمامة التي تموت واقفة. وشاركهم السيد محمد جواد الجزائري، الذي جعل من المنبر مدرسة للوطنية، يحرض الناس على الثورة ويذكرهم بأن الدين لا يستقيم ما لم يرفع الظلم عن الإنسان.

وحين انتقلت الثورة من ساحات القتال إلى معترك السياسة والفكر، واصل رجالٌ آخرون المسيرة من مكاتبهم ومنابرهم، فكانوا صوت الشعب في وجه الاستبداد والانتداب. كان محمد رضا الشبيبي شاعراً وعالماً ومربياً، جمع بين فصاحة اللسان ونقاء الموقف، فغدت كلماته دستوراً للكرامة. وبرز جعفر أبو التمن زعيماً وطنياً أصيلاً، قاد الحركة الوطنية بعقل تنظيمي وإيمان عميق بوحدة العراق، حتى صار رمزاً للنزاهة والإقدام. ووقف علي الشرقي، بقلمه ولسانه، يجلد الجهل والطائفية بخطبه النارية ومقالاته الجريئة، فيما كان عبد الكريم الماشطة - المثقف والمحامي والمناضل - ضمير العدالة في زمن غلب فيه الباطل، يجهر بالحق في وجه الطغيان دون خوف ولا مساومة.

هؤلاء جميعاً شكلوا سلسلة من النور امتدت من الميدان إلى البرلمان، من منبر الثورة إلى منبر الكلمة. عمائمهم وأقلامهم وأفعالهم كانت تجسيداً لروح العراق الواحد، ولإيمان عميق بأن الدين والوطن صنوان لا يفترقان، وأن الكرامة لا تستعار من سلطان، بل تنتزع من بين أنياب الظلم. ولم تكن المنابر الحسينية في الخمسينيات والستينيات مجالس شيعية للندب واللطم والنواح، بل مناسبات لتأكيد الخيار الوطني وبلورة الهوية الوطنية العابرة للهويات والانتماءات الفضفاضة المسايرة للعزلة الطائفية والمذهبية والمكوناتية، والتمترس ورفض الآخر بالتمايز. كانت تلك المجالس - كما المواكب الحسينية في عاشوراء - مناسبة لتكريم الوطن بلقاء كل أبنائه وبناته: سنة وشيعة، بل ومن المسيحيين والإيزيديين والصابئة المندائيين وسواهم. وفيها يلامس المجتمعون الهمَّ العام، حيث كانت تتردد وتتبلور وتصاغ الشعارات الوطنية التي تتبناها الأحزاب والقوى الوطنية بمختلف مشاربها وأهوائها وتوجهاتها الفكرية والسياسية، وتنعكس في مواقفها وشعاراتها، وتساهم في تعبئة قواها وتوحيد نضالاتها للتحرر من التبعية والاستعمار والعبودية الإقطاعية واستعادة السيادة للبلاد والحرية للعراقيين.

■ المقال كاملاً ص3

المفوضية تغيّب أصوات 10 ملايين عراقي.. والصدر يُعاتب وكيل السيستاني!

■ بغداد/ تميم الحسن

حققت الانتخابات التشريعية، التي جرت أول أمس الثلاثاء، نسبة مشاركة مرتفعة مقارنة بانتخابات عام 2021، إذ فسّر هذا الارتفاع كـ"ردّ فعل "عكسي" على دعوات المقاطعة التي قادها مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري.

وأظهرت نتائج أولية أعلنتها بعض الأحزاب في بغداد، تقدم قائمة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني "الإعمار والتنمية"، تليها قائمة رئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي "تقدم"، و"ائتلاف دولة القانون" بزعامة نوري المالكي.

وأغلقت صناديق الاقتراع في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء، حيث أعلنت المفوضية العليا للانتخابات أن نسبة المشاركة بلغت 54% بعد تصويت أكثر من 10 ملايين ناخب من أصل 20،063،773 ممّن حدّثوا سجلاتهم واستلموا بطاقاتهم، مقابل 43% في انتخابات 2021، فيما تجاوزت نسبة المشاركة الكلية في التصويتين العام والخاص 55%.

وعقب انتهاء التصويت، اعتبر رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أن تجاوز نسبة المشاركة 55% يمثل نجاحًا جديدًا في استعادة ثقة المواطن، مؤكّدًا في تدوينة أن "الشعب العراقي أثبت تمسّكه بالنظام الديمقراطي من خلال مشاركته الواسعة"، مشيرًا إلى أن حكومته جعلت بناء الثقة أولوية في عملها.

وأضاف السوداني أن "نجاح تنظيم الانتخابات التشريعية السادسة وفق الدستور يُعد وفاءً بالتزامات الحكومة وضمانًا للتداول السلمي للسلطة"، موجّهًا الشكر لجميع المشاركين والجهات التي أسهمت في إنجاح العملية الانتخابية.

■ التفاصيل ص3

«الدوارة» يحصدون حديد الانتخابات!.. عدسة: محمود رؤوف

تحالف رقابي: تسجيل 41 حالة إطلاق نار واعتداء خلال التصويت العام

■ بغداد / المدى

كشف تحالف الشبكات والمنظمات الوطنية لمراقبة الانتخابات في العراق، عن تسجيل 41 حادثة أمنية شملت إطلاق نار واعتداءات خلال يوم الاقتراع العام لانتخابات مجلس النواب، مشيراً إلى أن نسبة المشاركة بلغت 41% على المستوى الوطني. أوضح التحالف في تقريره أنه نشر 5089 مراقباً في 18 محافظة، تلقى منهم 18،168 تقريراً ميدانياً، مبيناً أن نسبة المشاركة بلغت «41% حسب عدد الناخبين الكلي و56% حسب عدد الناخبين حاملي البطاقة البايومترية».

ووثّق التقرير أبرز التحديات التي واجهت العملية الانتخابية، من بينها «501 حالة دعاية انتخابية محظورة»، و«415 حالة عدم شرح لإجراءات الافتتاح»، إضافة إلى «382 حالة سماح بدخول الهواتف النقالة إلى مراكز الاقتراع».

وعلى الصعيد التقني، سجل المراقبون «285 حالة حرمان للناخبين بسبب مشاكل في أجهزة التحقق من الهوية»، و«218 حالة عطل في الأنظمة التقنية».

أما في مرحلة فرز وعد الأصوات، فقد وثّق التقرير «359 حالة منع للمراقبين من متابعة العملية»، و«337 حالة استبعاد لهم أثناء العد».

ودعا التحالف إلى «تعزيز الشفافية عبر إلزام المحطات بشرح الإجراءات وضمان حرية حركة المراقبين»، مؤكداً ضرورة «تحسين النزاهة من خلال منع الدعاية الانتخابية المحظورة ومعالجة الإشكاليات التقنية».

وأشار التحالف إلى أن «الانتخابات النزيهة والشفافة هي الضمانة الأساسية لاستقرار العراق»، مشدداً على أن «الطريق نحو تحقيق انتخابات مثالية لا يزال يحتاج إلى مزيد من الجهد والتعاون بين جميع الأطراف».

من جانبها، قالت المتحدثة باسم المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، جمانة الغلاي، إن المفوضية سجلت 48 شكوى في مجمل العملية الانتخابية، بواقع 39 شكوى في الاقتراع الخاص و9 شكاوى في الاقتراع العام.

وكانت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أعلنت، يوم أمس، أن نسبة المشاركة في انتخابات مجلس النواب العراقي لعام 2025 تجاوزت 55%، بعد وصول نتائج التصويت من 99.7% من عدد المحطات العامة والخاصة والنازحين.

محللون: تشكيل الحكومة قد يمتد حتى منتصف كانون الثاني 2026 على الأقل

■ ترجمة: حامد أحمد

مع إغلاق صناديق اقتراع انتخابات العراق البرلمانية السادسة منذ عام 2005 مساء الثلاثاء، وظهور نتائج أولية ممهِّدة الطريق لمفاوضات طويلة ومعقدة بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة المقبلة، أشار مراقبون ومحللون إلى أن النتائج النهائية قد تتأخر لأسابيع بسبب الطعون التي يقدمها المرشحون والأحزاب، وقد يستغرق التصديق عليها حتى منتصف كانون الثاني 2026، متوقّعين تشكيل حكومة ائتلافية مشابهة للحالية تضم الحزبين الكرديين الرئيسيين، والتحالفات السنية، والأحزاب الشيعية الكبرى.

ويذكر المحللون في تقرير نشر على موقع ذي ناشونال الإخباري أن تصويت العراقيين يوم الثلاثاء لانتخاب برلمان جديد يُعد الخطوة الأولى من عملية طويلة لتشكيل الحكومة الجديدة، التي ستكون موضع متابعة دقيقة من قبل كل من إيران والولايات المتحدة، الحليفين الرئيسيين للعراق.

كانت هناك مخاوف واسعة من أن تكون نسبة المشاركة منخفضة بعد أسابيع من الدعوات إلى المقاطعة من قبل رجل الدين مقتدى الصدر، الذي هيمن تياره على البرلمان السابق قبل انسحابه من السياسة العام الماضي.

وقد بلغت نسبة المشاركة مستوى غير متوقّع بلغ ٥٥٪، على الرغم من عزوف أتباع الصدر عن التصويت. وفي الانتخابات البرلمانية السابقة لعام 2021، سُجّلت أدنى نسبة مشاركة على الإطلاق، إذ صوّت ٤١٪ فقط من الناخبين.

■ التفاصيل ص2

أرنولد: مستعدون لمواجهة الإمارات وهدفنا بلوغ كأس العالم

■ بغداد / المدى

أكد مدرب المنتخب العراقي لكرة القدم غراهام أرنولد، أمس الأربعاء، جاهزية الفريق لخوض مواجهة منتخب الإمارات ضمن الملحق الآسيوي المؤهِل إلى نهائيات كأس العالم 2026، مشدداً على أن الهدف هو الوصول إلى المونديال بدعم الجماهير والإعلام.

قال أرنولد خلال المؤتمر الصحفي الخاص بالمباراة، إن «اللاعبين الآن في مستوى جيد، وبعض الأشخاص لا يدركون المكانة التي وصلنا إليها، خاصة في العراق، حيث يصل المنتخب لأول مرة إلى مباريات الملحق».

وأضاف أن «الرحلة مستمرة وهدفنا الوصول إلى كأس العالم، واللاعبون بحاجة إلى الدعم من الجماهير والإعلام على حد سواء. بعد مواجهة السعودية والتجربة المعقدة هناك، فإن الإمارات تتفهم الوضع أيضًا لأنها مرت بموقف مشابه، لكننا جاهزون لمواصلة الرحلة».

وتابع أرنولد قائلاً: «كل شيء يبدأ من كلمة الضغط، ونحن نتخلص منها. اللاعبون جاهزون ذهنياً، وأنا فخور بهم منذ قدومي لتولي مسؤولية المنتخب. حتى الآن خضنا ست مباريات، فزنا في أربع، وتعادلنا في واحدة، وخسرنا واحدة».

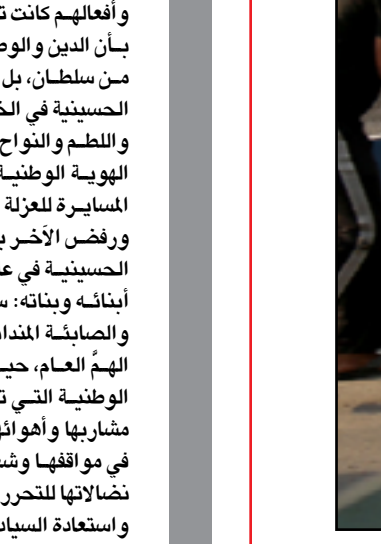

وأكد المدرب أن «اللاعبين كانوا مميزين دفاعياً وتطورهم ممتاز، وعلى الصعيد الفني جميعهم رائعون، ولدينا القدرة على تطويرهم بشكل فردي».

من جانبه، قال لاعب المنتخب الوطني أمير العماري: «المنتخب العراقي عندما ذهب إلى السعودية لم يخسر أي نقطة، وحقق أربع نقاط، لذلك أتمنى قدوم الجماهير العراقية لدعم الفريق»، مضيفاً: «أنا لا أحب كلمة ضغط، وأعتقد أن جميع اللاعبين جاهزون ذهنياً، ولا نهتم بالحديث السلبي في وسائل الإعلام، لأننا عائلة واحدة. لدينا 24 لاعباً جاهزون كإخوة».

قالوا إن الحكومة المقبلة لن تختلف كثيرًا عن الحالية

محللون: تشكيل الحكومة قد يمتد حتى منتصف كانون الثاني 2026 على الأقل

□ ترجمة/ حامد أحمد

مع إغلاق صناديق اقتراع انتخابات العراق البرلمانية السادسة منذ عام ٢٠٠٥ مساء الثلاثاء، وظهور نتائج أولية ممهِّدة الطريق لمفاوضات طويلة ومعقدة بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة المقبلة، أشار مراقبون ومحللون إلى أن النتائج النهائية قد تتأخر لأسابيع بسبب الطعون التي يقدمها المرشحون والأحزاب، وقد يستغرق التصديق عليها حتى منتصف كانون الثاني ٢٠٢٦، متوقعين تشكيل حكومة ائتلافية مشابهة للحالية تضم الحزبين الكرديين الرئيسيين، والتحالفات السنية، والأحزاب الشيعية الكبرى.

ويذكر المحللون في تقرير نشر على موقع ذي ناشونال الإخباري أن تصويت العراقيين يوم الثلاثاء لانتخاب برلمان جديد يُعد الخطوة الأولى من عملية طويلة لتشكيل الحكومة الجديدة، التي ستكون موضع متابعة دقيقة من قبل كل من إيران والولايات المتحدة، الحليفين الرئيسيين للعراق. كانت هناك مخاوف واسعة من أن تكون نسبة المشاركة منخفضة بعد أسابيع من الدعوات إلى المقاطعة من قبل رجل الدين مقتدى الصدر، الذي هيمن تياره على البرلمان السابق قبل انسحابه من السياسة العام الماضي. وقد بلغت نسبة المشاركة مستوى غير متوقَّع بلغ ٥٥٪، على الرغم من عزوف أتباع الصدر عن التصويت. وفي الانتخابات البرلمانية السابقة لعام ٢٠٢١، سُجّلت أدنى نسبة مشاركة على الإطلاق، إذ صوّت ٤١٪ فقط من الناخبين.

ويشير المراقبون إلى أنه من المتوقع أن يتأخر إعلان النتائج النهائية للاقتراع لأسابيع بسبب الطعون التي يقدمها المرشحون والأحزاب. وبعد حسم الطعون، ستقوم المحكمة العليا بالمصادقة على النتائج، مما يمهد الطريق أمام انعقاد البرلمان الجديد وتشكيل الحكومة.

ورغم وجود مهل قانونية لكل مرحلة، فقد استغرق تشكيل الحكومة السابقة بعد انتخابات ٢٠٢١ نحو عام كامل.

المحلل والباحث سجاد جياد من مؤسسة سنشري فاونديشن للدراسات في نيويورك يقول إنه يتوقع أن "يستغرق التصديق على النتائج النهائية بعض الوقت، ربما حتى منتصف كانون الثاني ٢٠٢٦"، معتبرًا أن هذه المدة "متوسطة" مقارنة بالانتخابات السابقة.

وسيؤدي أعضاء البرلمان الجدد اليمين الدستورية بعد أسبوعين من المصادقة على النتائج، وستكون أولى مهامهم انتخاب رئيس لمجلس النواب. وعلى البرلمان أن ينتخب رئيس الجمهورية بأغلبية الثلثين خلال ٣٠ يومًا من أول جلسة، ثم لدى الرئيس ١٥ يومًا لتكليف مرشح بتشكيل الحكومة، يختاره أكبر تحالف شيعي. ويكون أمام رئيس الوزراء المكلَّف شهر واحد لتشكيل الحكومة وعرضها على البرلمان لنيل الثقة.

ويقول الباحث جياد إن هذه المهل غالبًا ما يتم تجاوزها بسبب الخلافات والمساومات بين الكتل المتنافسة، إذ تميل الأحزاب إلى تأجيل التصويت والانخراط في مفاوضات مطوّلة، ما يؤدي إلى تعطيل عمل البرلمان وإثارة التوتر الشعبي.

وأردف قائلًا: "تشكيل الحكومة سيكون أسرع قليلًا هذه المرة؛ فبعض العمليات كانت تستغرق ثمانية أشهر أو سنة، أما الآن فأعتقد أنها ستستغرق ربما أربعة أو خمسة أشهر فقط".

وأضاف: "العراق لا يريد أن يبقى في فراغ حكومي لفترة طويلة، وأتوقع أن نرى حكومة مشابهة للحالية، تحالفًا يضم الحزبين الكرديين الرئيسيين، والتحالفات السنية، والأحزاب الشيعية الكبرى".

التأثيرات الخارجية

سعى العراق لسنوات إلى تحقيق توازن بين مصالح الولايات المتحدة وإيران، وأصبح ذلك أكثر حساسية في ظل التحولات الإقليمية الناتجة عن حرب إسرائيل على غزة، التي أعادت تشكيل التحالفات وأضعفت قوى كانت مهيمنة في السابق. ومع ذلك تسعى طهران إلى الحفاظ على نفوذها في العراق.

من جانبه، قال منقذ داغر، الخبير العسكري العراقي، إنه رغم تراجع النفوذ الإيراني إقليميًا منذ الانتخابات السابقة، إلا أن طهران "ستحاول التأثير مجددًا في تشكيل الحكومة". وأضاف أن اللاعبين الداخليين في العراق سيأخذون في حساباتهم حتمًا الصراع الأمريكي-الإيراني عند المفاوضات اللاحقة.

وقال داغر: "الكثير من العراقيين يفضلون الولايات المتحدة على إيران كشريك اقتصادي وأمني، لكن التأثير السياسي الأمريكي في البلاد لا يحظى بشعبية. العراقيون يريدون شراكة متوازنة مع أمريكا تقوم على المصالح المشتركة".

وسيكون التحدي الرئيسي أمام الحكومة المقبلة هو معالجة الشكاوى الطويلة الأمد بشأن ضعف الخدمات العامة، والفساد، والبطالة – وهي القضايا التي أثارت الاحتجاجات الجماهيرية في السنوات الأخيرة. كما ستحتاج الإدارة الجديدة إلى الحفاظ على التوازن الدقيق في العلاقات بين إيران والولايات المتحدة، وهما الحليفان الرئيسيان للعراق.

كذلك سيكون أول اختبار للحكومة الجديدة تمرير ميزانية ٢٠٢٦ في ظل انخفاض أسعار النفط. وفي نهاية المطاف سيواجه القادة الجدد في العراق تحديًا اقتصاديًا وجوديًا: إما الشروع في إصلاحات مؤلمة تقلل الاعتماد على النفط وتضبط فاتورة الرواتب المتضخمة، أو المخاطرة بعودة عدم الاستقرار المالي والاجتماعي.

ويشير المحللون إلى أن الاستقرار الدائم لن يتحقق بمجرد هدوء مؤقت؛ بل يتطلب إصلاحًا حقيقيًا في الحكم وإرادة سياسية لتحويل الوعود إلى واقع ملموس.

عن ذي ناشونال الإخباري

نيجيرفان: حققنا انتصارا تاريخيا لكردستان

بارزاني يأمل أن تضع نتائج الانتخابات البلاد على الطريق الصحيح

□ بغداد / المدى

هنأ الزعيم الكردي مسعود بارزاني، أمس الأربعاء، شعب كردستان وجميع العراقيين بنجاح العملية الانتخابية، مشيداً بجهود الأجهزة الأمنية وجميع الجهات ذات الصلة لضمان سيرها في أجواء آمنة ومنظمة.

وقال بارزاني في بيان: «أرى من الواجب أن أعبّر عن شكري وتقديري لقيادة وأعضاء وكوادر وجماهير الحزب، وكذلك للأجهزة الأمنية وجميع الجهات ذات الصلة، على جهودهم المتواصلة وتفانيهم في ضمان سير العملية الانتخابية في أجواء هادئة وآمنة»، معرباً عن أمله في أن «تسهم هذه الانتخابات ونتائجها في وضع العراق على المسار الصحيح».

وكان رئيس اللجنة الأمنية العليا للانتخابات ونائب قائد العمليات المشتركة الفريق الركن قيس المحمداوي، قد أعلن نجاح الخطة الأمنية الخاصة بتأمين الانتخابات التشريعية بدورتها السادسة، والتي شهدت مشاركة نحو 12 مليون ناخب بنسبة تصويت بلغت 55%.

وشارك مواطنو مدن إقليم كوردستان في عملية الاقتراع العام التي جرت ضمن ممارسة ديمقراطية في العملية السياسية التي نشأت بعد عام 2003، وسط مشاركة مرتفعة نسبياً وإقبال متزايد على مراكز التصويت خلال ساعات النهار الأخيرة.

من جانبه، أكد رئيس إقليم كوردستان ونائب رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني نيجيرفان بارزاني، أن حزبه حقق «انتصاراً كبيراً وتاريخياً» في انتخابات مجلس النواب العراقي، متعهداً بالعمل على حماية حقوق جميع المكونات ورسم مستقبل أكثر ازدهاراً لكوردستان والعراق.

وقال بارزاني في بيان صدر عقب إعلان النتائج الأولية غير الرسمية: «من أعماق قلبي، أقدّم أحرّ التهاني للرئيس بارزاني، ولعوائل الشهداء الأبطال، ولأعضاء وجماهير الحزب الديمقراطي، ولشعب كوردستان الوفي، بمناسبة الانتصار الكبير والتاريخي الذي حققه حزبنا في انتخابات مجلس النواب العراقي».

وأضاف أن «هذا الانتصار هو انتصار لكوردستان كلها، وللعراق بأسره، وهو مصدر فخر وسعادة لنا جميعاً»، مشيداً بـ«الجهود المخلصة والتضحيات الكبيرة التي بذلها أنصار الحزب حتى تجاوزت أصواته المليون وجعلته الحزب الأول».

وأكد رئيس إقليم كوردستان «نجدد عهدنا أمام الرئيس بارزاني، قائدنا ورمزنا الكبير، بأننا سنواصل كما عهدناكم خدمة شعبنا ووطننا تحت توجيهاتكم السديدة، وسنكون حماةً لحقوق جميع مكونات كوردستان والعراق. سنعمل من أجل أن يكون العراق وطناً للجميع، وأن نرسم معاً مستقبلاً أكثر ازدهاراً لكوردستان والعراق».

واختتم بالقول: «بهذه المناسبة، نجدد العهد لدماء الشهداء الطاهرة، ونحيي ذكراهم بكل إجلال وفخر».

خمسة خيارات أمام العراق للإبقاء على الشركات الروسية النفطية رغم العقوبات

متابعة / المدى

طرح مرصد «إيكو عراق»، أمس الأربعاء، خمسة حلول أمام الحكومة العراقية لضمان استمرار عمل شركتي «لوك أويل» و«روسنفت» الروسيتين في البلاد، رغم العقوبات الأميركية المفروضة عليهما، بينها تأسيس واجهات قانونية جديدة وتسويات مالية بعملات بديلة.

وقال المرصد في بيان صحفي إن «الشركتين الروسيتين تلعبان دوراً محورياً في تشغيل وتطوير عدد من الحقول النفطية سواء في البصرة أو في إقليم كوردستان، ومن الصعب استبدالهما أو إنهاء عملهما بشكل فوري»، مشيراً إلى أن «العراق بحاجة إلى حلول قانونية ودبلوماسية متوازنة لتجنب أي مساس بالعقوبات الأميركية». وأوضح المرصد أن «الحل الأول يتمثل في العمل عبر فروع أو واجهات قانونية جديدة من خلال تأسيس شركات فرعية في دول ثالثة مثل الإمارات أو الصين أو تركيا».

مبيناً أن «بعض الشركات الإيرانية اتبعت هذا الأسلوب سابقاً لتصدير النفط إلى آسيا دون خرق العقوبات الأميركية». وأضاف البيان أن «المقترح الثاني يتضمن التسوية المالية خارج النظام المالي الأميركي، بتسديد المستحقات المالية للشركات الروسية بعملات بديلة عن الدولار مثل الروبل أو اليوان، عبر بنوك لا تخضع للرقابة الأميركية».

وتابع المرصد أن «الحل الثالث يتمثل في توفير غطاء قانوني محلي عبر تأسيس شركات خدمية عراقية – روسية مشتركة تُسجّل داخل العراق، بحيث تواصل الشركات الروسية عملها كمزود تقني وخبير فقط». وأشار البيان إلى أن «الحل الرابع يعتمد على المسار الدبلوماسي من خلال سعي العراق للحصول على استثناء أميركي أو أوروبي يسمح باستمرار عمل هذه الشركات، وهو خيار سبق استخدامه مع استيراد الغاز الإيراني، وكذلك في تجارب دول مثل الهند ومصر التي حصلت على استثناءات مماثلة لشراء النفط والغاز الروسي».

واختتم المرصد بيانه بالقول إن «الحل الخامس يتمثل في إشراك أطراف ثالثة في إدارة الحقول، عبر إدخال شركات صينية أو هندية كشركاء إداريين أو ماليين، مع بقاء لوك أويل وروسنفت كشريكتين تقنيتين فقط، مما يقلل من المخاطر القانونية ويضمن استمرار الإنتاج».

وأشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة كانت قد فرضت عقوبات جديدة على شركتي «روسنفت» و«لوك أويل»، وهما من أكبر شركات النفط الروسية، في محاولة للتضييق على الكرملين والمستوردين الرئيسيين للنفط الروسي مثل الصين والهند.

تحرك عراقي سوري لإحياء خط كركوك – بانياس بعد عقدين من التوقف

□ **متابعة / المدى**

سلط موقع مؤسسة «Consultancy» الدولية للاستشارات، الضوء على أهمية التحرك العراقي السوري المشترك لتقييم حالة وجدوى إعادة فتح خط أنابيب النفط كركوك – بانياس، المعطل منذ أكثر من عقدين، رغم كونه من أقدم ممرات الطاقة وأكثرها أهمية إستراتيجياً في المنطقة.

وأوضح التقرير، أن كلا من العراق وسوريا لم يفصحا عن هوية شركة استشارات النفط والغاز التي تم تكليفها بالمهمة، مشيراً إلى أن الخطوة جاءت عقب اجتماعات رفيعة المستوى بين الجانبين، اتفقا خلالها على تشكيل لجنة فنية مشتركة تعمل مع الجهة الاستشارية لتقييم الجاهزية التشغيلية للخط وأنظمة الضخ وخيارات إعادة التأهيل المحتملة. وذكرت المؤسسة الاستشارية، التي تتخذ من هولندا مقراً لها، بما صرح به رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني في مقابلة مع وكالة «رويترز» مؤخراً، بأن الدراسة تهدف إلى تحديد إمكانية استعادة الخط الذي تضرر خلال حرب عام 2003، وذلك ضمن خطة العراق لتنويع طرق تصدير النفط الخام.

وأكد السوداني حينها أن العراق وسوريا اتفقا على تكليف إجراء تقييم شامل لخط كركوك – بانياس بهدف إعادته إلى الخدمة. وأشار التقرير إلى أن خط كركوك – بانياس شُيّد عام 1952، وكان ينقل النفط من الحقول الشمالية العراقية إلى ميناء بانياس السوري على البحر الأبيض المتوسط، ما منح العراق منفذاً مباشراً إلى الأسواق الأوروبية. ويمتد الخط لمسافة تقارب 800 كيلومتر بطاقة نقل تبلغ 300 ألف برميل يومياً، وشكل لسنوات طويلة شرياناً رئيساً لتصدير النفط العراقي قبل أن تتوقف عملياته نتيجة الصراعات المتعاقبة والتوترات السياسية.

وأضاف التقرير أن الخط توقف تماما في عام 2003 بعد تعرضه لأضرار جسيمة خلال الغزو الأميركي للعراق، فيما فشلت محاولات لاحقة لإعادة تشغيله بسبب تقادم بنيته التحتية وتحديات الأمن الإقليمي وتغير موازين التحالفات في المنطقة.

ورغم تلك العوائق، أكد التقرير أن الجدوى الإستراتيجية للمشروع ما تزال قوية، إذ يوفر الخط للعراق بديلاً عن موانئه الجنوبية على الخليج العربي القريبة من مضيق هرمز، وهي منطقة تشهد توترات جيوسياسية متكررة، فضلاً عن أنه يتيح مساراً أقصر وأقل كلفة نحو المشترين في البحر الأبيض المتوسط.

كما أوضح التقرير أن إعادة تشغيل الخط تتماشى مع استراتيجية العراق لتنويع منافذ تصديره وتعزيز قدراته خارج محطاته الجنوبية وخط الأنابيب العراقي – التركي إلى ميناء جيهان، الذي أغلق منذ عام 2023 بسبب نزاعات التحكيم الدولية. ويُنظر في بغداد إلى مشروع خط البصرة – الحديثة الجاري تطويره حالياً كرافد محتمل لخط بانياس، ما قد يتيح مستقبلاً تصدير النفط إلى الموانئ السورية واللبنانية.

وفي الجانب السوري، أشار التقرير إلى أن إعادة تفعيل خط كركوك – بانياس ستوفر مصدراً مهماً للعائدات يساعد في تعافي الاقتصاد وإعادة بناء قطاع الطاقة، إضافة إلى تعزيز موقع دمشق كممر عبور إقليمي للطاقة. غير أن التقرير حذر من أن نجاح المشروع مرهون بظروف مالية وتقنية وسياسية معقدة، مبيناً أن إعادة التأهيل تتطلب ضمانات أمنية مستقرة، واستثمارات كبيرة من البلدين وشركائهما، وضمانات بعدم تأثر المشروع بالعقوبات التي قد تعيق وصول النفط إلى المشترين الأوروبيين.

وختم التقرير بالإشارة إلى أن تكلفة إعادة الترميم الشامل قد تصل إلى نحو 8 مليارات دولار إذا جرى توسيع السعة التشغيلية إلى 700 ألف برميل يومياً، بينما يمكن تحقيق إعادة تشغيل جزئية بكلفة أقل بكثير.

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير: فخري كريم
المدير العام: غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
مدير التحرير: ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني: ماجد الماجدي

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ – زقاق ١٣ – بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/ بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL – MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al–Mada group for Media, culture & Art

افتتاحية

«عمامة أباذر».. تنتظر من ينفض عنها غبار النسيان!

في ثورة العشرين (عام ١٩٢٠) كانت العمامة السوداء وشاحاً وطنياً يهتدي به الثوار. وطوال عقود الحكم الملكي حافظت تلك العمامة - بما عرف عن رجالاتها من تمثل لنبض الشعب ومعاناة أكثريته الكادحة من الحرمان والعسف - حتى صارت منابر من كان يبشر بمآثر الإمام الحسين ويصحح دلالاتها في الوعي الجمعي منتديات وطنية ومراكز لشحذ الوعي والتحريض على الانتباه واليقظة والوحدة الوطنية.

□ فخري كريم

في ثورة العشرين، كانت العمامة السوداء رايةً للوطن قبل أن تكون شارةً للمذهب، وكان رجالها شموساً أضاءت سماء العراق يوم أظلمها الاستعمار. ارتفع صوت المرجع المجاهد السيد محمد تقي الشيرازي من سامراء يجلجل في أرجاء البلاد، فتتحول فتواه إلى نار في قلوب المقاومين: «مطالبة الحقوق واجب على العراقيين». وتقدم السيد محمد حسن الصدر بعمامته وهيبته، ينسج خيوط الوحدة بين أبناء الوطن، فيما كان السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني صوت الفكر والوعي في زمن البنادق، يكتب ويخطب ليعيد للثورة عقلها المستنير. أما السيد محمد سعيد الحبوبي، فكان مرجعاً حمل سيفه قبل قلمه، يقود الثوار من ضفاف الفرات إلى ساحات الكرامة، حتى قضى شهيداً في الميدان قبل الثورة، تاركاً للأجيال معنى العمامة التي تموت واقفة. وشاركهم السيد محمد جواد الجزائري، الذي جعل من المنبر مدرسةً للوطنية، يحرض الناس على الثورة ويذكرهم بأن الدين لا يستقيم ما لم يرفع الظلم عن الإنسان.

وحين انتقلت الثورة من ساحات القتال إلى معترك السياسة والفكر، واصل رجالٌ آخرون المسيرة من مكاتبهم ومنابرهم، فكانوا صوت الشعب في وجه الاستبداد والانتداب. كان محمد رضا الشبيبي شاعراً وعالماً ومربياً، جمع بين فصاحة اللسان ونقاء الموقف، فغدت كلماته دستوراً للكرامة. وبرز جعفر أبو التمن زعيماً وطنياً أصيلاً، قاد الحركة الوطنية بعقل تنظيمي وإيمانٍ عميق بوحدة العراق، حتى صار رمزاً للنزاهة والإقدام. ووقف علي الشرقي، بقلمه ولسانه، يجلد الجهل والطائفية بخطبه النارية ومقالاته الجريئة، فيما كان عبد الكريم الماشطة - المثقف والمحامي والمناضل - ضمير العدالة في زمن غلب فيه الباطل، يجهر بالحق في وجه الطغيان دون خوف ولا مساومة.

هؤلاء جميعاً شكلوا سلسلة من النور امتدت من الميدان إلى البرلمان، من منبر الثورة إلى منبر الكلمة. عمائمهم وأقلامهم وأفعالهم كانت تجسيداً لروح العراق الواحد، ولإيمان عميق بأن الدين والوطن صنوان لا يفترقان، وأن الكرامة لا تستعار من سلطان، بل تنتزع من بين أنياب الظلم. ولم تكن المنابر الحسينية في الخمسينيات والستينيات مجالس شيعية للندب واللطم والنواح، بل مناسبات لتأكيد الخيار الوطني وبلورة الهوية الوطنية العابرة للهويات والانتماءات الضفاضة المسايرة للعزلة الطائفية والمذهبية والمكوناتية، والتمترس ورفض الآخر بالتمايز. كانت تلك المجالس - كما المواكب الحسينية في عاشوراء — مناسبة لتكريم الوطن بلقاء كل أبنائه وبناته: سنة وشيعة، بل ومن المسيحيين والإيزيديين والصابئة المندائيين وسواهم. وفيها يلامس المجتمعون الهمَّ العام، حيث كانت تتردد وتتبلور وتصاغ الشعارات الوطنية التي تتبناها الأحزاب والقوى الوطنية بمختلف مشاربها وأهوائها وتوجهاتها الفكرية والسياسية، وتنعكس في مواقفها وشعاراتها، وتساهم الوطني بمشاركة كل القوى الرئيسية في تعبئة قواها وتوحيد نضالاتها للتحرر من التبعية والاستعمار والعبودية الإقطاعية واستعادة السيادة للبلاد والحرية للعراقيين.

ولم تكن تلك الحالة الخاصة بالعمامة ودور رجال الدين في العمل الوطني معزولة عن البيئة السياسية والنهوض الوطني المعادي للهيمنة الأجنبية البريطانية («الاستعمارية») والإقطاع ومصادرة الحريات، بل جزءاً أصيلاً من نسيج تلك البيئة التي اعتبرت من أبرز المحطات السياسية في تاريخ العراق الحديث. حيث برزت وتنامت المشاعر الوطنية، وأدت إلى تغليب المشروع الوطني العابر للطوائف والقوميات و«للهويات الفرعية» دون استثناء. وأمكن في ظل تلك البيئة -بيئة النهوض الوطني - التقاء الحركات السياسية الرئيسية بأحزابها الممثلة لها، ففي حزيران عام ١٩٥٤ أتيح أن تدخل الانتخابات في صيغة جامعة. وإحدى التجليات البارزة لتلك البيئة الطاردة للتخندق «الهوياتي» الثانوي وضيق الأفق، أن المرشحين سجلوا أنفسهم وفازوا في مختلف الدوائر الانتخابية دون اعتبار للانتماء القومي أو الطائفي أو المذهبي، فقد فاز مرشحون سنّة في مناطق شيعية أو كردية وبالعكس.

لكن تلك التجربة - رغم محدوديتها في العهد الملكي - أدت إلى إثارة القلق لدى مهندسي العهد، وعلى رأسهم نوري السعيد الذي اعتبرها خطراً على النظام الملكي فقام بإلغاء نتائجها، رغم أن عدد الفائزين فيها لم يتجاوز ١٢ نائباً من بين ١٣٥ عضواً كان يشكلهم البرلمان. فازوا وهم يرفعون شعارات «الدفاع عن الاستقلال الوطني، ومقاومة النفوذ البريطاني، والمطالبة بالديمقراطية»، مستنكفين عن الانحياز للولاءات المذهبية أو المناطقية أو غيرها. لكنها — رغم محدوديتها — أدّت إلى تحول تلك الجبهة الانتخابية إلى ارتقاء بالعمل الوطني إلى جبهة الاتحاد الوطني الممثلة للتيارات الفاعلة، بما في ذلك الحزب الشيوعي العراقي ومن خلاله الحزب الديمقراطي الكردستاني، ومَهَّدت لنجاح ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

في تلك المرحلة لم يكن ثمة وجود لحركات بواجهات «إسلاموية . طائفية» ذات حاضنة شعبية وطنية. بل كان المناوئون للحركة الوطنية من أشباه رجال الدين، في صف النظام، حلفاء للإقطاعيين والسراكيل وممثلي الكومبرادور، معزولين عن البيئة الوطنية الشعبية. ولم يكن يسمع في الإذاعة الرسمية سوى برنامج الإخواني محمد الصواف مؤسس جماعة الإخوان المسلمين حيث كانت الأوساط الشعبية تسمي برنامجه بسبب ولائه للنظام «على مائدة الأمريكان»!

كان الخطباء الحسينيون في عاشوراء والمناسبات الدينية الأخرى يتناولون من على منابرهم سير الصحابة الأوائل بما يمثلونه من مبادئ وقيم سامية تتجسد فيها مآثرهم في الدعوة إلى الاستقامة والعدالة والنزاهة، وتجنب المعاصي التي تشوه سوية الإنسان المستقيم، وتمنع من التجاوز على الغير وتحضّ على الدفاع عن الحق والإنصاف وتنأى عن تفرقة الصفوف. ولم تكن مآثر الصحابي الجليل أباذر الغفاري غائبة عن تلك الخطب، بل كانت رسالة تجسد تلك المبادئ والقيم حتى في معرض إضاءة شهادة الإمام الحسين ومغزاها ومعانيها الإنسانية السامية.

كان أباذر في تلك المرحلة دعوة إيمانية للتقوى عبر التصدي لظلم الحاكمين، وتجاوزهم على بيت مال المسلمين، وفسادهم عبر أشكال المجون والتبذير والدعارة السياسية. أشهد، وأقولها قول الموقن لا المرتاب، أنني دخلت الحزب الشيوعي، لا اندفاعاً أعمى، ولا انجذاباً عارضاً، بل لأن في روحي ناراً قد أضرمتها أمثولة أبي ذرّ الغفاري، ذاك الراهب الثائر، الزاهد المتمرّد، الذي جعل من التقوى موقفاً، ومن الإيمان سيفاً مصلتاً في وجه الطغيان.

كان أبو ذرّ في تلك الحقبة دعوة سماوية إلى العدالة الأرضية، وصوتاً إلهيّاً يجلجل في وجه الحاكمين وهم يعبثون ببيت مال المسلمين، يغرقون في بحار المجون والتبذير، ويقيمون الدعارة السياسية على أنقاض القيم والمبادئ.

ولن أتردد في القول أن طريق الشيوعية قد انفتح لي عبر بوابة أبي ذرّ نفسه، ذلك الرجل الذي سيق من بيت الخلافة إلى الشام، ليقابل معاوية في دمشق، في محاولة لترويض ثورته وكبح غضبه عن انحراف الإسلام عن صفائه الأول. هناك، وقف أبو ذرّ، جسدًا نحيلاً وروحًا من صخر، يخاطب والي دمشق بلسان الحق الذي لا يلين:

«يا معاوية، إن كنت تبني قصراً في الدنيا، فأين مثله في الآخرة؟»

«يا معاوية، إن رأيت المال يُداول بين الأغنياء دون الفقراء، فاعلم أن أمر هذه الأمة إلى زوال.»

«عجبتُ لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج إلى الناس شاهراً سيفه!»

هكذا، في صوت أبي ذرّ، وجدت نداء العدالة الأبدية، ورأيتُ في تمرّده تجسيداً لمعنى الإيمان الحق، أن تواجه الظلم باسم الله، وأن تُقاتل الفساد باسم الإنسان. ومن هناك، من صدى كلماته التي لم يَخْبُ بريقها عبر القرون، دخلتُ الحزب الشيوعي، لا جحودًا لإيماني، بل إيماناً أعمق بأن العدالة، في جوهرها، هي وجه الله الآخر.

لم يكن أباذر وحده وراء بحثي عن عباءة الإيمان الحقيقي والعدالة، بل كان عمر بن عبد العزيز مثالاً آخر - وقد لقبه المسلمون بالخليفة الخامس- إذ ذكر عنه الزهد والعمل بيديه والنأي بالنفس عن مظاهر البذخ والتمتع بمال المؤمنين، وعرف بإعادة الحرمة لمنابر المسلمين، مانعاً ومحرّماً شتم الإمام علي وآل بيته الطاهرين.

ولم أجد ما أذكر به صدام حسين وزبانيته، وهم يوغلون في تعذيب وقتل الشيوعيين والوطنيين في أسوأ صعود لنظام البعث عام ١٩٧٧، أفضل من الفقرة في نهاية مقدمتي لكتاب «تحت أعواد المشنقة» ليوليوس فوتشيك:

النشيد
أشرف على النهاية
في منعطف منها، يقف في «الربذة»
أبو ذر الغفاري
يومئ بعينين مشرقتين، ضاحكتين، مخلصتين
قتلوك يا أباذر!
فيضحك...
وحاولوا أن يقتلوا فيك حبك لعصرك وللناس ويضحك...
وتسألني يا سيدي، إلى أين؟
إليك يا سيدي، إلى العصر، وإلى فوتشيك...
ولكنك حزين، وقد قتلوني وأنا أضحك...
وقتلوا فوتشيك وهو يغني...
.....
وداعاً، أبا ذر
وداعاً أيها الصحابي الجليل..

قد يسخر مني الآن حكام الصدفة «لصوص عباءة أبا ذر» ومغتصبو منابر الحسين وهم يلوثونها ببذاءات سلطتهم وما يقومون به من تشويه لقيم الحسين وأبا ذر، وتعريضهم بعمر بن عبد العزيز. تمعّنوا في أشكالهم، وانظروا بعيون أباذر وهم يخترقون الحواجز في مواكبهم وهم يروّعون الناس ويثيرون الأسى في نفوسهم، وتجولوا إن استطعتم في قصورهم المغتصبة من مال العراقيين بعيون أباذر، فهل ترون فيهم سوى أشباه بشر يلتحفون بالمال الحرام ويتخفون بعباءة أباذر...

مات أباذر وحيداً في صحراء الربذة وهو يوصي بأن يدفن بكفن حيك بيد نزيهة، وبقماش من مال حلال لا شائبة ولا شبهة عليه...

يا أباذر، أيها الصحابي الجليل:
العن هؤلاء ممن يصادرون إرادة أوليائك المؤمنين ومحبيك، ويلتحفون بعباءتك ومأثرة الحسين. العنهم يوم ولدوا، والعنهم وهم يموتون بلا رحمة أو غفران، والعنهم يوم يبعَثون - إن كان لهم أن يُبعثوا...!

قوى سياسية تتحدث عن "تحالفٍ غير مقدس" تلاعب بخيارات الناخبين

المفوضية تغيّب أصوات 10 ملايين عراقي.. والصدر يُعاتب وكيل السيستاني!

■ بغداد / تميم الحسن

حققت الانتخابات التشريعية، التي جرت أول أمس الثلاثاء، نسبة مشاركة مرتفعة مقارنة بانتخابات عام 2021، إذ فُسِّر هذا الارتفاع كردّ فعل "عكسي" على دعوات المقاطعة التي قادها مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري.

وأظهرت نتائج أولية أعلنتها بعض الأحزاب في بغداد، تقدم قائمة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني "الإعمار والتنمية"، تليها قائمة رئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي "تقدم"، و"ائتلاف دولة القانون" بزعامة نوري المالكي.

وأغلقت صناديق الاقتراع في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء، حيث أعلنت المفوضية العليا للانتخابات أن نسبة المشاركة بلغت 54 % بعد تصويت أكثر من 10 ملايين ناخب من أصل 20،063،773 ممّن حدّثوا سجلاتهم واستلموا بطاقاتهم، مقابل 43% في انتخابات 2021، فيما تجاوزت نسبة المشاركة الكلية في التصويتين العام والخاص 55 %.

وعقب انتهاء التصويت، اعتبر رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أن تجاوز نسبة المشاركة 55% يمثل نجاحًا جديدًا في استعادة ثقة المواطن، مؤكّدًا في تدوينة أن "الشعب العراقي أثبت تمسّكه بالنظام الديمقراطي من خلال مشاركته الواسعة"، مشيرًا إلى أن حكومته جعلت بناء الثقة أولوية في عملها.

وأضاف السوداني أن "نجاح تنظيم الانتخابات التشريعية السادسة وفق الدستور يُعد وفاءً بالتزامات الحكومة وضمانًا للتداول السلمي للسلطة"، موجّهًا الشكر لجميع المشاركين والجهات التي أسهمت في إنجاح العملية الانتخابية.

بحكم المتوفين!

ومنذ الانتخابات السابقة التي سبقت اقتراع الثلاثاء الماضي، بدأت المفوضية العليا للانتخابات باحتساب نسبة المشاركة استنادًا إلى عدد من حدّثوا سجلاتهم واستلموا بطاقاتهم الانتخابية، متجاهلة بقية العراقيين الذين يحق لهم التصويت ولم يحصلوا على بطاقاتهم، والذين يُقدَّر عددهم بنحو 10 ملايين شخص، اعتبرهم مدوّنون وناشطون بمثابة "متوفين" انتخابيًا.

وفي آذار الماضي، أعلنت المفوضية أن نحو 30 مليون عراقي يحق لهم التصويت، ما يعني أن نسبة المشاركة الحقيقية في انتخابات الثلاثاء الماضي، وفق هذا المعيار، لا تتجاوز 30 %.

وكان من المتوقع أن يؤدي ما وُصف بـ"تكتيك" أنصار زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، القائم على تحديث البطاقات ثم المقاطعة، إلى انخفاض نسبة المشاركة، لكن ما حدث كان العكس؛ إذ يرى مراقبون أن دعوات المقاطعة أثارت حماسة جمهور الأحزاب الشيعية، الذي ردّ بتكثيف مشاركته في الانتخابات.

"الدولة العميقة"

وأمس، علّق "وزير القائد" صالح محمد العراقي، المقرّب من الصدر، على مقطع منسوب لوكيل المرجع الأعلى علي السيستاني، عبد المهدي الكربلائي، دعا فيه إلى المشاركة في الانتخابات واختيار الأصلح.

وقال العراقي في منشور بعنوان "عتب محب" إن دعوة الكربلائي للمشاركة "لن تغيّر شيئًا" بسبب هيمنة "الدولة العميقة" على مفاصل الانتخابات، معتبرًا أن فوز الصالحين "أمر مستبعد" في ظل نفوذ الفاسدين.

وأضاف أن حتى الفائزين من "الصالحين" سيضطرون للتحالف مع الوجوه القديمة لتشكيل الحكومة، مما يفقدهم نزاهتهم، مشيرًا إلى أن الكربلائي نفسه ربما لم يشارك في التصويت.

وختم قائلًا إن "السلاح المنفلت والميليشيات عادت لتقاسم السلطة، والفساد ما زال ينخر جسد الوطن"، داعيًا إلى "إنقاذ العراق وتطهير المذهب من الفساد".

وكان الصدر قد دعا عقب إغلاق صناديق الاقتراع إلى كشف الفاسدين وحصر السلاح، مؤكّدًا: "لن نسكت عن ذلك مستقبلاً".

"تحالف غير مقدس"!

وفي أول اعتراض على سير الانتخابات، حذّر تحالف "البديل" برئاسة النائب عدنان الزرفي من مؤشرات خلل خطيرة تهدد نزاهة ومصداقية الانتخابات، مؤكّدًا أن ما جرى "كرّس المخاوف من استغلال المال السياسي وتدخل الجهات المسلحة في العملية الانتخابية".

وقال التحالف في بيان إن الانتخابات تحولت لدى بعض الكتل إلى صفقة لتقاسم النفوذ والسلطة بدل أن تكون تعبيرًا عن الإرادة الشعبية، مشيرًا إلى أن العملية جرت في ظل "تحالف غير مقدس" بين دوائر حكومية وفصائل مسلحة استخدمت الأموال للتأثير على الناخبين وتوجيه خياراتهم.

وأشار البيان إلى أن ما حدث أكد التحذيرات السابقة من الإقصاء السياسي، وغياب الشفافية، وضعف تطبيق قانون الأحزاب، وغياب الرقابة الدولية الفاعلة، معتبرًا أن الجهات الرسمية إمّا فشلت في حماية نزاهة الاقتراع أو كانت شريكًا في انحرافه.

وأمس، أعلنت المفوضية تلقّي "48 شكوى"، وذكرت المتحدثة باسم المفوضية، جمانة الغلاي، أن "عدد شكاوى التصويت الخاص بلغ 39، وشكاوى التصويت العام وصلت إلى 9 لغاية الآن"، مبيّنةً أنه "يستمر تقديم شكاوى التصويت العام لغاية نهاية الدوام الرسمي لهذا اليوم (أمس) 2025/11/12"، دون إضافة تفاصيل أخرى.

وأصدر تحالف الشبكات والمنظمات الوطنية لمراقبة الانتخابات تقريرًا بعد إغلاق صناديق الاقتراع، كشف فيه عن رصده 1099 مخالفة خلال عملية التصويت، مثل حالات اعتراض على النتائج المعلنة، واستبعاد المراقبين أثناء عملية العدّ والفرز.

من استيلاء «داعش» إلى نفوذ ما بعد التحرير

المسيحيون في الموصل يواجهون حرباً ثانية على بيوتهم

منذ سقوط نظام البعث عام 2003، دخلت مدينة الموصل مرحلة جديدة من الفوضى العقارية والاجتماعية انعكست آثارها بشدة على المكوّن المسيحي، أحد أقدم سكان المدينة. ما بدأ بعمليات استيلاء متفرقة على بيوت المهاجرين والنازحين المسيحيين تحوّل مع مرور السنوات إلى ظاهرة ممنهجة، تداخلت فيها المصالح الطائفية والسياسية والعسكرية، لتصبح اليوم واحدة من أعقد الملفات بعد تحرير الموصل من تنظيم «داعش».

المدى/سيزر جارو

في السنوات التي تلت التغيير، اضطر آلاف المسيحيين إلى مغادرة المدينة بسبب الانفلات الأمني، بينما بدأت جهات متنفذة بالاستحواذ على بيوت وأراضٍ تركها أصحابها خوفاً على حياتهم. بعض تلك الممتلكات سُجّل بأسماء مزيفة أو تم تزوير وكالاتها الشرعية في الدوائر العقارية. آنذاك، لم تكن الدولة قادرة على فرض النظام في مدينة شهدت صعود الجماعات المسلحة باختلاف انتماءاتها.

يقول الباحث في شؤون الأقليات سعد متي توما لـ«المدى» إن «القضية لم تبدأ مع داعش، بل قبل أكثر من عشرين عاماً. غياب الدولة ووجود الميليشيات المحلية والوسطاء الفاسدين في الدوائر الحكومية مهّد الطريق أمام الاستيلاء على الممتلكات المسيحية، التي عُدّت آنذاك هدفاً سهلاً لأن أصحابها إما هاجروا أو لا يمتلكون نفوذاً سياسياً».

عندما سيطر تنظيم «داعش» على الموصل عام 2014، كانت الممتلكات المسيحية أول ضحاياه. فقد أصدر التنظيم «وثيقة الجزية» التي أجبرت من تبقى من المسيحيين على الرحيل، تاركين منازلهم وأراضيهم. أحرقت الكنائس، وجرى «مصادرة» مئات العقارات بحجة أنها أملاك لـ«دولة الخلافة».

لكن المفارقة أن معاناة أصحاب تلك الأملاك لم تنتهِ بعد طرد التنظيم. فمع عودة الحياة إلى الموصل، فوجئ كثيرون بأن بيوتهم ما تزال مشغولة — هذه المرة من قبل جهات مسلحة «منتصرة»، أو أطراف نافذة استغلت الفوضى الإدارية لتثبيت ملكيات مشكوك فيها.

المحامي مازن بولص القس، الذي يتولى عشرات القضايا الخاصة باسترجاع ممتلكات مسيحية، قال في حديث لـ«المدى»: «لدينا أكثر من 200 ملف في المحاكم تتعلق بأراضٍ وبيوت استولى عليها أفراد وجهاتٌ مرتبطة بفصائل نافذة. البعض يقدّم سندات رسمية، لكنها مزورة أو صادرة من دوائر محلية تعرضت للابتزاز بعد التحرير. الأمر تجاوز كونه مسألة عقار، إنه ملف مرتبط بالنفوذ السياسي والاقتصادي في المدينة».

في السنوات الأخيرة، أطلقت الكنيسة الكلدانية وسائر الطوائف المسيحية حملات واسعة بالتعاون مع ناشطين آشوريين لتوثيق هذه الانتهاكات. مبادرات مثل «بيتنا الموصلي» و«عد إلى دارك» حاولت جمع بيانات عن العقارات المغتصبة وتقديمها إلى اللجان الحكومية والبعثات الأممية. القس يوسف شمعون من أبرشية الموصل وتوابعها للسريان الكاثوليك قال في حديث خصّ به «المدى»: «نحن لا نسعى فقط إلى استعادة بيوت المسيحيين، بل إلى استعادة فكرة المواطنة في المدينة. بيت المسيحي الذي يُستولى عليه اليوم هو بيت الموصل بأكملها. إذا لم يُحاسب من يستولي على أملاك الغير، فسنفقد ما تبقّى من الثقة بين مكوّنات المدينة».

ورغم بعض التحركات الحكومية، خصوصاً من قبل لجنة العقارات المستولى عليها في نينوى، فإن أغلب القضايا ما تزال تراوح مكانها بسبب غياب الحماية القانونية الفعلية للمشتكين، أو خشيتهم من التهديدات. يشير ناشطون إلى أن بعض المسيحيين الذين عادوا إلى الموصل تعرّضوا لمحاولات ترهيب لإجبارهم على بيع ممتلكاتهم بأسعار رمزية.

اليوم، بعد أكثر من عقدين على بداية هذه السلسلة، يبدو أن معركة استرداد البيوت تحوّلت إلى اختبار حقيقي للدولة العراقية. فبينما تواصل المنظمات الدولية الحديث عن «التنوع» و«التعايش»، يعيش المكوّن المسيحي في نينوى هاجساً مكرراً: العودة إلى بيت قد لا يكون موجوداً قانونياً بعد الآن. يقول توما في ختام حديثه إن «التحرير العسكري سهل، لكن التحرير المدني والعدالة الاجتماعية هما الأصعب. إذا لم تُعاد الحقوق العقارية إلى أصحابها، فإن الحديث عن عودة المسيحيين إلى الموصل سيبقى مجرد شعار».

من بين من عادوا إلى الموصل بعد نزوحهم الطويل، جورج حنا بولص، أحد أبناء حي الساعة في الجانب الأيمن من المدينة، الذي اضطر لمغادرتها عام 2014 بعد دخول «داعش». قال في حديث خصّ به «المدى»: «رجعت إلى الموصل في عام 2018 بعدما سمعت أن الوضع الأمني تحسّن، لكنني تفاجأت بأن بيتي تحوّل إلى وكر تابع لمجموعة مسلحة مرتبطة بكتائب بابليون. وضعوا بوابة حديدية جديدة ورفعوا أعلامهم فوق السطح، ولم يسمحوا لي حتى بالدخول. راجعت الجهات الأمنية والإدارية أكثر من مرة، لكن لم أجد من يجرؤ على مطالبتهم بإخلاء البيت».

جورج، الذي يسكن حالياً في شقة مستأجرة داخل دهوك، يقول إن حلم العودة إلى مدينته صار «مستحيلاً» ما لم تُفرض سلطة القانون في نينوى، مضيفاً: «نحن لا نطلب امتيازات، فقط نريد أن نعيش في بيوتنا التي بنيناها بعرق السنين. كل ما أملك في الموصل ضاع بين داعش والميليشيات. نحن ضحايا حربين لا نهاية لهما».

ورغم الجهود المتفرقة للناشطين والكنيسة، تبقى الحقيقة القاسية أن آلاف البيوت المسيحية في الموصل معلّقة بين سجلات عقارية متنازع عليها وواقع أمني وسياسي غامض. المدينة التي كانت يوماً رمزاً للتنوع الديني، تجد نفسها اليوم أمام سؤال وجودي: هل يمكنها أن تعيد لأبنائها المسيحيين مفاتيح بيوتهم قبل أن يفقدوا آخر خيطٍ يربطهم بها؟

العمارة تودّع «طبيب الفقراء» حميد الربيعي وسط حزنٍ شعبي

□ ميسان / مهدي الساعدي

خيّم الحزن على مدينة العمارة بعد وفاة الطبيب الإنساني الدكتور حميد مهدي الربيعي، المعروف بلقب «طبيب الفقراء»، الذي توفي خلال رحلته العلاجية خارج العراق، تاركاً أثراً عميقاً في نفوس أبناء ميسان، خصوصاً سكان الأحياء الشعبية الذين عرفوه بقربه منهم ومساعدته الدائمة لهم.

وتناقل أبناء المدينة خبر رحيله على نطاق واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حتى غطّى على مجمل الأخبار المتداولة محلياً ووطنياً. ويقول المهتم بالشأن الإعلامي علي حسن لصحيفة «المدى» إنّ «خبر وفاة الدكتور حميد غطّى على كل الأخبار الرائجة، لما كان يتمتع به من شعبية واسعة في العمارة، وهذا يعكس عمق العلاقة الاجتماعية التي جمعته بأهالي المدينة، الذين تفاعلوا بشكل كبير مع نبأ وفاته ونشروا صوره وتعازيهم بحزن واضح».

ويضيف حسن: «إنّ هذا التفاعل الشعبي الكبير يدلّ على مكانة راسخة تركها الدكتور الربيعي في قلوب الناس، وخصوصاً الفقراء الذين وجدوا فيه رمزاً للرحمة والعطاء».

نال الراحل لقب «طبيب الفقراء» لسببين رئيسيين؛ الأول تمسّكه بالعيش والعمل في أحد أكبر أحياء العمارة الشعبية، منطقة «الماجدية»، والثاني امتناعه عن رفع أجور الكشف في عيادته التي لم تتجاوز خمسة آلاف دينار. ويقول الناشط الإنساني أحمد فاضل لصحيفة «المدى»: «عشرات السنين قضاها الدكتور حميد في عيادته المتواضعة في الماجدية، تربطه علاقات وثيقة بأهلها، يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ويخصّ الفقراء بمعاملة إنسانية مميزة جعلت عيادته ملاذاً للبسطاء من جشع العيادات الأخرى».

ويضيف فاضل: «لم يرفع أجور الكشفية منذ عقود، لذلك كانت عيادته مكتظة بالمراجعين، أغلبهم من ذوي الدخل المحدود».

ويقول المواطن محمد حسن لصحيفة «المدى»: «الجميع يعرف عطف الدكتور حميد ومواقفه الإنسانية التي لا تُحصى. في زمن الحصار الاقتصادي، كان يشتري الحليب للأطفال الرضع من الفقراء، ويتكفل بثمن الدواء للمتعففين، فضلاً عن كلماته الطيبة التي كانت تبث الأمل في نفوس المرضى».

كان رحيل الدكتور الربيعي صدمةً لأبناء المدينة، الذين عبّروا عن حزنهم العميق بتنظيم موكب عزاء كبير سار نحو منزله، حيث توافد الأهالي من مختلف المناطق لتقديم التعازي. ويقول كريم سالم لصحيفة «المدى»: «قاد أبناء منطقة الماجدية جمعاً كبيراً من المعزين إلى مجلس عزاء الدكتور حميد، مردّدين مستهلات حزينة تعبيراً عن وفائهم لطبيبهم الذي عاش بينهم سنين طويلة، ووقف إلى جانبهم في الأزمات والمحن».

ويضيف سالم: «مثل هذه المواقف لا تحدث إلا نادراً، وتختص بشخصيات مؤثرة تركت بصمات لا تُمحى، مثل الدكتور حميد».

زملاء المهنة عبّروا بدورهم عن حزنهم الشديد على فقدانه، ودوّنوا كلمات مؤثرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وكتب الدكتور كريم صويح عيادة في مقال مقتضب اطلعت عليه «المدى»: «أصبت بالرعب لساعات وأنا أقرأ تدوينات الزملاء وتعازيهم، ليس لذكر الموت بحد ذاته، بل لشدة الصدمة من فقدان أخ وصديق عشنا معاً نصف قرن. لا أملك سوى الذهول والصمت، فالحزن يحجب العقل ويحبس الكلمات».

وأضاف عيادة: «أعرف يا حميد أنّك تجد صعوبة في الابتعاد عن الفقراء الذين أحببتهم، لكن روحك الطيبة لن تسكن الفراغ، بل ستظلّ تتهادى بين القبور تبحث عن حزينٍ أو مكلومٍ لتخفف ألمه كما كنت تفعل في حياتك».

وتناقلت صفحات محلية مقطعاً مصوّراً للفقيد وهو يلقي محاضرة لزملائه الأطباء، قال فيها: «الطبيب شمعة أينما حل يضيء، ولا علاقة له بالتفاهات الكثيرة، ولا يجعل هدفه المال. أنا أتقاضى أقل الأجور رغم أني استشاري، لكن بيني وبين الله أقول: عسى أن ينفعنا الله، لأن الطريق موحش، والفقراء مهمّون حتى المسيئين منهم، فَقَدِّمْ للفقير خدمة ولو كان سيئاً».

شاب من السماوة يحوّل حبه للتمور إلى مصدر رزق يفاخر به

□ السماوة / كريم ستار

في ظل تراجع فرص العمل وارتفاع نسب البطالة في محافظة المثنى، تمكن الشاب محمد علي من مدينة السماوة من تحويل شغفه بالتمور إلى مشروع متكامل أصبح مصدر رزق دائم له ولعائلته، ومثالاً على الإصرار والابتكار في مواجهة التحديات الاقتصادية.

يروي محمد علي، وهو في العشرينات من عمره، قصته بحماس قائلاً: «التمور مهنة توارثناها من أجدادنا، لكنها بالنسبة لي لم تكن مجرد مهنة تقليدية، بل شغف حقيقي. منذ طفولتي وأنا أرافق والدي إلى بساتين النخيل على ضفاف نهر الفرات، وهناك تعلّمت أسرار العناية بالنخيل وجني التمر وتخزينه».

يقع محل محمد في قلب مدينة السماوة، على الشارع العام الذي يربط الصوب الصغير بالصوب الكبير عند تقاطع القشلة. ورغم بساطته، أصبح المحل مقصداً لعشاق التمور بأنواعها، حيث يعرض محمد أصنافاً عراقية أصيلة مثل «البرحي» و«المكتوم» و«البل□ة» و«البرين»، ويعتني بعرضها في علب أنيقة وصناديق مزخرفة بألوان زاهية تعكس روح التراث العراقي.

يقول محمد: «بدأت عملي ببساطة، كنت أبيع كميات صغيرة من التمر الذي نقطفه من بساتين العائلة، لكن مع الوقت طورت أسلوبي في التغليف والعرض. تعلمت كيف أجهز التمور بطريقة حديثة وصحية وأقدمها بما يليق بذوق الزبائن. اليوم لدي زبائن من السماوة والنجف والديوانية، بل وحتى من بغداد».

ويضيف أنه لا يكتفي بالبيع المباشر، بل يقدم خدمة التوصيل بنفسه قائلاً: «أحرص على أن تصل البضاعة إلى الزبون كما لو كان يشتريها من المحل. أزيّن التمور في صناديق فاخرة وأرسلها عبر سيارات مرآب السماوة الموحدة. أحب أن أضع لمستي في كل علبة، لأني أعتبرها رسالة حب من السماوة إلى بقية المحافظات».

تمر عملية إعداد التمور بمراحل دقيقة وطويلة، تبدأ من جني الثمار في شهور الصيف الحارة من تموز فصاعداً، ثم تنظيفها من الشوائب وتجفيفها، لتأتي مرحلة «الكبس» التي تُعبأ فيها التمور بإحكام في أكياس وعلب خاصة لتصبح جاهزة للعرض والبيع. ويقول محمد: «العمل يبدأ من البستان وينتهي في المحل. نحن نعتني بكل تفصيل، من لحظة قطف التمر حتى عرضه للزبون. وهذا ما جعلنا نكسب ثقة الناس ورضاهم».

عبد الله حسين، أحد الزبائن الدائمين، يقول: «أحب شراء التمور من محل محمد لأنني أجد فيها نكهة الأصالة. التمر طازج ونظيف ومعبأ بعناية. الأهم أن التعامل معه راقٍ وصادق، وهذا نادر اليوم».

أما حسّن مطر، أحد الزبائن الدائمين أيضاً، فيرى أن مثل هذه المبادرات الفردية تمثل بارقة أمل، مضيفاً: «في ظل قلة الفرص الحكومية، نحتاج إلى تشجيع الشباب على العمل الحر. ما يقوم به محمد علي نموذج جميل يستحق الدعم، خاصة أنه يجمع بين التراث والعمل الحديث».

تعد محافظة المثنى من أهم المحافظات المنتجة للتمور في العراق، إذ تنتشر بساتين النخيل على ضفاف الفرات، إلا أن ضعف التسويق وغياب الدعم الحكومي جعلا كثيراً من المزارعين يهملون هذه الثروة. ويرى عبد الزهرة عواد، أحد أصحاب البساتين، أن تجربة محمد يجب أن تكون ملهمة، قائلاً: «هذا الشاب ذكّر الناس بقيمة التمر العراقي. نحن بحاجة إلى من يربط بين المزرعة والسوق ويقدم التمور بطريقة تليق بسمعتها التاريخية».

ويطمح محمد علي إلى توسيع مشروعه وافتتاح متجر إلكتروني لتسويق التمور خارج حدود المحافظة، مؤكداً: «أحلم أن أصل بمنتجي إلى كل بيت عراقي، بل حتى خارج العراق. التمر ثروة وطنية، وإذا عملنا بجد يمكن أن نصنع منه علامة تجارية ترفع اسم السماوة».

وفي ختام حديثه، ينظر محمد إلى رفوف محله المزيّنة بعلب التمور بعينين يغمرهما الفخر، قائلاً بابتسامة: «هذه ليست مجرد تجارة، إنها قصة حب بيني وبين النخيل، وبين السماوة وتراثها». بهذه الروح المفعمة بالعزيمة، يثبت الشاب محمد علي أن النجاح لا يحتاج إلى رأس مال كبير بقدر ما يحتاج إلى الإصرار والشغف، وأن العمل اليدوي إذا أنجز بإخلاص يمكن أن يتحول إلى قصة نجاح تُروى بفخر على ضفاف الفرات.

الأمم المتحدة تحذر: عمليات الإغاثة في السودان على وشك الانهيار

□ ترجمة / المدى

حذرت منظمة الهجرة الدولية (IOM) التابعة للأمم المتحدة في بيانٍ لها من أن المدنيين مهددونَ بكارثة كبرى إذا لم تُلبَّ الدعوات لتوفير التمويل والوصول الآمن للمساعدات، في وقت تواجه فرق الإغاثة الإنسانيةِ في إقليم شمال دارفور بالسودان وضعًا خطيرًا يتمثل في انعدام الأمن ونفاد الإمدادات.

وقالت مديرة المنظمة الدولية للهجرة، آمي بوب، في بيان لها الثلاثاء، إن الارتفاع في أعداد النازحين السودانيين بعد تقارير عن عمليات قتل جماعيٍّ، وعن عنف عرقيٍّ وجنسيٍّ في مدينة الفاشر والمناطق المحيطة بها، أدى إلى تهجير ما لا يقل عن ٩٠ ألف شخص.

وأضافت بقولها: "من دون الوصول الآمن والتمويل العاجل، فإن عمليات الإغاثة الإنسانية مهددة بالتوقف في اللحظة التي تكون فيها المجتمعات بحاجة ماسة إلى الدعم."

وأضافت المنظمة أن زيادة التمويل أمرٌ حاسم للتخفيف من الأثر الإنساني للحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع شبه العسكرية، مشيرةً إلى أن المستودعات في شمال دارفور شبه فارغة، وأن قوافل المساعدات تواجه "انعدامًا كبيرًا في الأمن" وقيودًا على الوصول إلى المناطق المحتاجة. وجاء في البيان: "على الرغم من تزايد الحاجة، فإن العمليات الإنسانية على وشك الانهيار. وتناشد المنظمة زيادة التمويل فورًا وتوفير وصول إنسانيٍّ آمنٍ ومستدامٍ لتجنّب كارثة أكبر."

مجازر الفاشر ونزوح جماعي

وبحسب وكالات الإغاثة ومسؤولين أمميين، أسفر استيلاء قوات الدعم السريع مؤخرًا على مدينة الفاشر، عاصمة شمال دارفور، عن مئات القتلى وأجبر عشرات الآلاف على الفرار، وفق تقارير تتحدث عن فظائع ارتكبتها تلك القوات. يقطع النازحون رحلات خطيرة عبر طرق غير آمنة بلا طعام أو ماء أو رعاية طبية، ليصل عشرات الآلاف منهم إلى مخيمات مكتظة في تاويلا، تبعد نحو ٧٠ كيلومترًا عن الفاشر، خلال الأسابيع الأخيرة. صحيبة عمر، ٢٠ عامًا، من مخيم ديبا نايرا في تاويلا، تقول: "نحصل على القليل من الطعام من المطابخ المجتمعية هنا، فقط وجبات غداء بسيطة. نحتاج أيضًا إلى مصدر قريب للمياه ودورات مياه، فالتخلص من النفايات في العراء قد يجعلنا نصاب بالأمراض مثل الكوليرا." وقالت بتول محمد، ٢٥ عامًا، وهي متطوعة في المخيم: "النازحون كُثُر والجوع شديد. من الصعب جدًا أن يأتي إلينا أشخاصٌ يقولون إنهم لم يتمكنوا من الأكل لأن الطعام لم يكن كافيًا."

معدلات مروعة من سوء التغذية

من جانب آخر، حذرت منظمة أطباء بلا حدود (MSF) يوم الثلاثاء من أن معدلات سوء التغذية في مخيمات النزوح بلغت مستويات مروعة، مشيرةً إلى أن الحجم الحقيقي للأزمة ربما يكون أسوأ بكثير مما تم رصده.

وذكرت المنظمة أن أكثر من ٧٠٪ من الأطفال دون سن الخامسة الذين وصلوا إلى تاويلا بين نهاية أكتوبر و٣ نوفمبر يعانون من سوء تغذية حاد، وأن أكثر من ثلثهم يعانون من سوء تغذية حادٍّ وشديد.

وامتدت أعمال العنف إلى مناطق أخرى من السودان، منها غرب دارفور ومنطقة كردفان، مما أجبر المزيد من السكان على الفرار من منازلهم. وأصبحت كردفان بؤرة الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع خلال الأيام الأخيرة.

وبحسب المنظمة الدولية للهجرة، فقد نزح نحو ٣٩ ألف شخص من شمال كردفان خلال الفترة الممتدة بين ٢٦ تشرين الأول و٩ تشرين الثاني.

حرب مدمرة بلا نهاية

بدأت الحرب بين قوات الدعم السريع والجيش السوداني عام ٢٠٢٣ بعد تفجّر التوترات بين الطرفين اللذين كانا حليفين سابقًا مكلفين بالإشراف على الانتقال الديمقراطي عقب انتفاضة عام ٢٠١٩.

أسفرت المعارك حتى الآن عن مقتل ما لا يقل عن ٤٠ ألف شخص، وفق منظمة الصحة العالمية، وتشريد نحو ١٢ مليون مدني، لكن منظمات الإغاثة تقول إن العدد الحقيقي للضحايا ربما أكبر بكثير.

وأفادت شبكة الأطباء السودانيين يوم الأحد أن قوات الدعم السريع جمعت مئات الجثث من شوارع الفاشر ودفنت بعضها في مقابر جماعية وأحرقت أخرى، في محاولة "يائسة لإخفاء أدلة جرائمها ضد المدنيين".

وجاء ذلك بعد تقارير حلّلتها جامعة ييل أظهرت عبر صور أقمار صناعية أن قوات الدعم السريع تتخلص من الجثث عبر الحرق بعد سيطرتها على المدينة.

في ٨ نوفمبر، أعلنت قوات الدعم السريع موافقتها على مقترحٍ أمريكيٍّ – عربيٍّ لوقف إطلاق النار الإنساني، وأبدت استعدادها لمحادثات حول وقف شامل للقتال، وقال الجيشُ السودانيُّ إنه يرحب بالمبادرة لكنه لن يوافق عليها إلا إذا انسحبت قوات الدعم السريع من المناطق المدنية وسلمت أسلحتها.

وقد وافق الطرفان على عدة اتفاقات لوقف إطلاق النار خلال الحربِ المستمرة منذ عامين ونصف، لكن لم ينجح أيٌّ منها حتى الآن.

آنا موتافاتي، المديرة الإقليمية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة في شرق وجنوب أفريقيا، قالت إن العنف الجنسي واسع الانتشار، حيث نقلت نساءٌ فارّاتٌ من الفاشر روايات عن عمليات قتل واغتصاب منهجيٍّ واختفاء أطفالهن.

وقالت في مؤتمر صحفيٍّ من نيروبي عبر الفيديو: "هناك أدلة متزايدة على أن الاغتصاب يُستخدم عمدًا ومنهجيًّا كسلاح حرب. أجساد النساء تحولت إلى مسرح للجريمة في السودان. لم تبقَ أماكن آمنة، ولا مواقع يمكن للنساء التجمع فيها بأمان أو الحصول على الحماية أو حتى أبسط أشكال الدعم النفسي."

وأضافت أن نحو ١١ مليون امرأة وفتاة يعانين من انعدام حادٍّ في الأمن الغذائيِّ في دارفور التي ضربتها المجاعة، ويواجهن خطر العنف الجنسي حتى أثناء بحثهن عن الطعام، مشيرةً إلى أن نساء دارفور يلتقطن أوراق الأشجار والتوت البري ويغليْنها لصنع الحساء، معرضات أنفسهن لخطر الاختطاف والعنف أثناء ذلك.

في وقت سابق من هذا الشهر، أعلن مراقبٌ عالميٌّ للأمن الغذائي أن المجاعة تفشت في مدينتي الفاشر وكادوقلي، مع توسعها في مناطق أخرى من السودان مع استمرار الحرب.

وحذر المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة الجمعة من أن الإعدامات الميدانية والاغتصاب والعنف العرقي لا تزال مستمرة في الفاشر.

وتقدّر الأمم المتحدة أن ما يصل إلى ٢٠٠ ألف شخص ما زالوا محاصرين داخل المدينة بعد حصار استمر ١٨ شهرًا.

عن وكالات عالمية

تصاعد التوتر بين إيران وإسرائيل وسط جمود نووي ومخاوف من حرب مؤجلة

□ بغداد / المدى

في ظل غياب المفاوضات والرقابة الدولية على البرنامج النووي الإيراني، وتزايد الغموض حول حجم المخزون المخصب، تتعاظم المخاوف من مواجهة جديدة بين إيران وإسرائيل، بينما يرى باحث أميركي أن الحرب «حتمية» لكنها «غير وشيكة» بعد. وتزداد التوترات بين طهران وتل أبيب مع غياب أي مسار دبلوماسي فعّال، وتراجع قدرة المجتمع الدولي على مراقبة البرنامج النووي الإيراني. ويؤكد الباحث فرزين نديمي، كبير الباحثين في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، أن احتمال اندلاع حرب جديدة بين البلدين «كبير جداً»، لكنه يستبعد أن تكون وشيكة. ويوضح في حديث إلى صحيفة «الشرق الأوسط» أن الجانبين «سيحاولان تأجيل المواجهة عبر محاولات دبلوماسية محدودة لاحتواء التصعيد، فيما يعيدان بناء ترسانتهما الحربية بوتيرة متسارعة».

تصعيد ونفي للوساطة مع واشنطن

تواصل إيران إطلاق تهديداتها متمسكة بشروطها في أي مفاوضات مقبلة، في ظل شعور متزايد بالثقة، انعكس في تصريحات مسؤولين إيرانيين شددوا على استعدادهم للرد «بقوة أكبر» على أي هجوم إسرائيلي، نافين في الوقت نفسه أن تكون طهران قد وجهت رسائل أو أبدت استعداداً للتفاوض مع واشنطن.

ونفى علي لاريجاني، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أن تكون بلاده قد طلبت رفع العقوبات عبر أي وساطة مع الإدارة الأميركية، مؤكداً أن طهران «لن تستسلم للنزعة إلى الهيمنة الأميركية ولو كلّفها ذلك مواجهة جديدة». وقال إن «رواية الأميركيين عن ضعف إيران سخيفة»، مضيفاً أن بلاده «اختارت طريق المقاومة رغم الصعوبات الاقتصادية».

ويرى نديمي أن هذا الخطاب المتشدد يعكس «ثقة متزايدة لدى النظام»، إذ يرى قادته أن أداءهم خلال حرب الاثني عشر يوماً الأخيرة ضد إسرائيل كان «ناجحاً»، ما أكسبهم زخماً داخلياً، مشيراً إلى أن إيران «تعتقد أنها قادرة على تقديم أداء أفضل في أي مواجهة مقبلة بعدما أعادت تشغيل خطوط إنتاج الصواريخ والمسيّرات على مدار الساعة».

جمود نووي وغياب الرقابة الدولية

دخلت المنطقة مرحلة «جمود خطير» بعد انتهاء مفاعيل الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥ وعودة العقوبات الأميركية الصارمة، في ظل رفض إيران السماح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بدخول مواقع يشتبه بأنها مخصصة لتخصيب اليورانيوم، ومنها موقع جبل «بيك أكس». ووفق تقديرات مدير الوكالة رافاييل غروسي، فإن إيران ما زالت تمتلك نحو ٤٠٠ كيلوغرام من اليورانيوم المخصب بنسبة ٦٠٪، وهي كمية تقترب من مستوى الاستخدام العسكري، ما يثير قلق إسرائيل من اقتراب طهران من «الخط الأحمر».

ويرى محللون أن استمرار الغموض حول قدرات إيران النووية «قد يدفع إسرائيل إلى التحرك لإكمال المهمة التي تراها غير منجزة»، في حين تؤكد إيران استعدادها للردع، معتبرة أن أي هجوم جديد سيكون فرصة لاستعادة التوازن وكسر صورة الضعف التي خلفتها الحرب السابقة.

تبدل في موازين القوى الإقليمية

منذ انتهاء المواجهة العسكرية القصيرة بين إيران وإسرائيل في الصيف الماضي، تبدلت موازين القوة الإقليمية بشكل واضح. فإيران تبدو اليوم أكثر عزلة من أي وقت منذ الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣، بينما عززت دول عربية عدة نفوذها في واشنطن من خلال علاقات اقتصادية واستراتيجية وثيقة مع إدارة الرئيس ترمب، التي تواصل دعم إسرائيل سياسياً وعسكرياً.

ومع ذلك، تسعى هذه الدول إلى الحفاظ على قنوات تواصل مفتوحة مع طهران لتجنب اندلاع حرب شاملة في المنطقة. فهي لا ترغب في حرب جديدة لكنها تدرك أن إيران، رغم ضعفها النسبي، لا تزال قادرة على نشر الفوضى عبر أذرعها في المنطقة، بل إن هذا الضعف، كما يرى نديمي، «قد يجعلها أكثر خطورة لأنها قد تلجأ إلى خيارات متهورة لاستعادة هيبتها الإقليمية».

لا بديل عن القوة

من الجانب الإسرائيلي، لا تُخفي الحكومة نيتها استئناف العمليات العسكرية ضد إيران «في اللحظة التي تقترب فيها من إنتاج سلاح نووي». وتعتقد تل أبيب أن احتواء البرنامج النووي الإيراني «لن يتحقق عبر المفاوضات بل من خلال الضربات الوقائية»، في وقت تمارس فيه دول عربية ضغوطاً متزايدة على واشنطن للحد من أي تصعيد إسرائيلي غير محسوب. لكن فرص العودة إلى طاولة المفاوضات تبدو شبه معدومة، خاصة بعد أن أعلن المرشد الإيراني علي خامنئي أن «الطبيعة المتغطرسة لأميركا لا تقبل سوى الاستسلام»، في إشارة إلى رفض أي مفاوضات بشروط واشنطن.

تتفق أغلب التقديرات على أن المواجهة المقبلة بين إيران وإسرائيل، إن وقعت، ستكون أكثر اتساعاً ودموية من سابقاتها، مع استعداد طهران لاستخدام ترسانتها الصاروخية والمسيّرات على نطاق غير مسبوق، واستمرار إسرائيل في توجيه ضربات نوعية لمواقع يُعتقد أنها تضم منشآت تخصيب سرية.

روسيا تعلن استعدادها لاستئناف مفاوضات السلام مع أوكرانيا في إسطنبول

□ بغداد / المدى

أكدت وزارة الخارجية الروسية، اليوم الأربعاء، استعداد موسكو لاستئناف مفاوضات السلام مع أوكرانيا في مدينة إسطنبول، مشيرة إلى أن الكرة الآن في ملعب كييف، في وقت تتهم فيه الأخيرة الكرملين بتعطيل العملية السياسية مع اقتراب الحرب من عامها الرابع. ونقلت وكالة أنباء «تاس» الروسية الرسمية عن أليكسي بوليشوك، المسؤول في وزارة الخارجية الروسية، قوله إن «الفريق الروسي مستعد لاستئناف مفاوضات السلام، بعد أن دعا المسؤولون الأتراك مراراً وتكراراً إلى استئنافها».

وأضاف بوليشوك أن «الموقف الروسي ثابت، وننتظر الخطوة المقابلة من الجانب الأوكراني»، في إشارة إلى أن تأجيل المحادثات ليس من جانب موسكو. ولم تعقد أي محادثات مباشرة بين الجانبين منذ لقائهما الأخير في مدينة إسطنبول بتاريخ ٢٣ يوليو (تموز) الماضي، والذي استمر ٤٠ دقيقة فقط، وقد اقترح خلاله الوفد الأوكراني عقد اجتماع في أغسطس بين الرئيس فولوديمير زيلينسكي ونظيره الروسي فلاديمير بوتين. إلا أن الكرملين أعلن لاحقاً أن الرئيس بوتين مستعد للقاء زيلينسكي، ولكن فقط في موسكو، وهو شرط رفضته كييف. يشار إلى أن روسيا وأوكرانيا أجرتا ثلاث جولات من المفاوضات المباشرة في إسطنبول، أسفرت عن تبادل للأسرى وتسليم جثث الجنود الأوكرانيين القتلى، إضافة إلى تبادل مسودتين لمذكرتين تتعلقان بتسوية النزاع. وكان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف قد أكد في وقت سابق أن بلاده «مستعدة لمناقشة الجوانب السياسية للتسوية مع أوكرانيا»، مبيناً أن موسكو لم تتلق حتى الآن رداً من كييف على اقتراحها تشكيل مجموعات عمل للنظر في القضايا الإنسانية والعسكرية والسياسية، الذي قدمه الجانب الروسي خلال الجولة الثالثة من المفاوضات في إسطنبول في يوليو الماضي.

الشرع: نزع السلاح جنوب دمشق «صعب».. وإسرائيل قد تحتل وسط سوريا بذريعة «حماية الجنوب»

□ متابعة / المدى

أكد الرئيس السوري أحمد الشرع أن نزع السلاح في منطقة كاملة جنوب دمشق أمر صعب، مشيراً إلى أن إسرائيل تستخدم مبررات «حماية نفسها» للتوسع داخل الأراضي السورية، وربما تحتل وسط البلاد في المستقبل. وقال الرئيس السوري أحمد الشرع، في مقابلة مع صحيفة «واشنطن بوست» تابعتها وكالة شفق نيوز، إن «المنطقة في جنوب دمشق أرض سورية، ومن حق سوريا أن تتصرف بحرية داخل أراضيها». وأوضح أن إسرائيل احتلت هضبة الجولان بحجة حماية نفسها، مضيفاً أن «إسرائيل تفرض الآن شروطاً في جنوبي سوريا بحجة حماية الجولان، وبعد بضع سنوات ربما تحتل وسط سوريا بحجة حماية الجنوب السوري، وعلى هذا المنوال ستصل إسرائيل في النهاية إلى ميونيخ». وأشار الشرع إلى أن سوريا تمر حالياً بمرحلة انتقالية، قائلاً: «في هذه المرحلة تختلف الأوضاع والظروف والقوانين عن الدول المستقرة. نحن في مرحلة إعادة بناء الدولة واستعادة القانون».

وأضاف متسائلاً: «بعد الحرب الأهلية في أميركا، هل كانت الأمور مستقرة بعد عام واحد أم أنها استغرقت سنوات عديدة؟»، لافتاً إلى وجود «مصالح فردية لبعض الجماعات التي تسعى إلى الاستقلال أو الحكم الذاتي، وبعض الأطراف تسعى لإيجاد مبرر لمصالحها فتستخدم طائفتها أو عقيدتها كغطاء».

وتحدث الرئيس السوري عن التعايش التاريخي في بلاده قائلاً: «في سوريا نعيش في تعايش مع جماعات دينية مختلفة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، وما زال هذا التنوع قائماً». وأكد أن «الهدف الأهم هو البدء في بناء العلاقة بين سوريا والولايات المتحدة، فالعلاقة بين البلدين لم تكن جيدة على الإطلاق خلال المئة عام الماضية». وأوضح الشرع أن «هناك العديد من المصالح المشتركة مع أميركا التي يمكن البناء عليها، مثل المصالح الأمنية والاقتصادية، لأن استقرار سوريا سيؤثر على المنطقة بأسرها كما أن عدم استقرارها سيؤثر عليها أيضاً». وأضاف أن «الاستقرار مرتبط بالاقتصاد، والاقتصاد أو التنمية الاقتصادية مرتبط برفع العقوبات، وقد حققنا نتائج جيدة على صعيد رفع العقوبات لكننا ما زلنا ننتظر القرار النهائي». وحذر الرئيس السوري من أن «إبقاء سوريا مقسّمة أو وجود أي قوة عسكرية خارج سيطرة الحكومة يمثل البيئة المثلى لازدهار تنظيم داعش»، مشيراً إلى أن «سوريا خاضت حرباً مع داعش لمدة عشر سنوات من دون تنسيق مع أي قوة غربية أو دولة أخرى». وختم الشرع بالقول: «أعتقد أن الحل الأمثل هو أن تشرف القوات الأميركية الموجودة في سوريا على دمج قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في قوات الأمن، وستكون مهمة حماية الأراضي السورية من مسؤولية الدولة».

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اخت

عندما يجفّ دجلة!

رشيد الخيون

لو قُيّضَ للأنهار كتابة يومياتها، لكان دجلة أكثرها أحداثاً، فكم حضارة، سادَت ثم بادت، نشأت على شاطئيه، وغمرها ماؤه، من أول جريانه وحتّى جفافه، هكذا تناقلت الأخبار، أنّ المنبع حُجب بالسُّدود العملاقة حجباً مُحكماً، مع أنّ العدالة في المياه من حقّ الدول المتشاطئة، بينما جريانه داخل العراق (1400كم) من (نحو 1800كم)، فماذا يحدث بجفافه، سيكون وادٍ «غير ذي زرع»، يُبحث فيه عن الماء. حسناً فعل مَن سبق الحدث وصنّفَ لتاريخ دجلة «فيضانات بغداد»، قصّ فيه أحمد سوسة قصة النّهر العملاق، الذي كان من أربعة ذُكرت في «الكتاب المقدس»(حداقل).

مَنْ لم يوظف الكناية: «إذا حضر الماء بطل التيمم»! في الإشارة إلى المفاضلة بين شيئين أو شخصين، ولا أظن أنّ أهل العراق أكثروا من توظيف الكناية، مثلما لا أظن أن لجأ أهل الأهوار والمجاورين للشطّ والنهرين والزابين إلى أداء صلاة الاستسقاء لزرعهم وضرعهم! إلا أنّ المصيبة لم نسمع بدولة تحولت مياهها إلى تراب، ونباتها الطري شوكاً وعاقولاً، ونسيمها بريح السموم، مثلما حصل لدلتا النهرين الأهوار، وعيون الماء في الجبال!

وهناك ما يُشبع الفضول في ربط العراق بالماء، حيث أقام، ونما على أرضه الصابئة المندائيون، ومعلوم أن عبادتهم تعتمد ماء الأنهر الحي. ومثالاً على شهرة هذه البلاد بالماء يُروى أن أحدهم سأل النبي محمد(ص)، وهو يتجّه مع رجل من أصحابه إلى موضع بدر (رمضان 2 من الهجرة)، بلا سابق معرفة: «ممَنْ أنتما؟ فقال رسول الله (ص): نحن من ماء! ثم انصرف عنه. قال: يقول الشيخ: ما من ماء؟ أمِنْ ماء العراق!» (الطَبري، تاريخ الأمم والملوك). وفي اقتران العراقَ بالماء قال الشاعر: «ارفق بعبدك إنّ فيه فهامةً/ جبليةً ولك العراق وماؤها" .

هذا، والحديث حول ماء العراق ذو شجون، فإن تحدثنا عن دجلة وروافدها، والزابين، والفرات، لأشار البردي والقصب بأطرافهما، وليس لنا إهمال ما أورده عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255ه) في أهوار جنوب العراق، حيث دلتا دجلة والفرات، من كلام موجز وبليغ.

قال: «لو اجتهد أعلم الناس، وأنطق الناس أن يجمع في كتاب واحد منافع هذه البطيحة، وهذه الأجمة لما قدر عليها. قال زيد: قصبة خير من نخلة. وبحق أقول: لقد جهدت جهدي أن أجمع منافع القصب ومرافقه وأجناسه، وجميع تصرفه وما يجيء منه فما قدرت عليه حتى قطعته، وإنما معترف بالعجز مستسلم له» (كتاب البلدان) .

وهذا بشار بن بُرد قال في صفاء ماء الرافدين رداً على الكوفيين، وهو ينساب إلى البصرة عبر البطائح (الأهوار): «الرافدان توافى ماء بحرهما/ إلى الأبلة شرباً غير محضور " .

عندما يجفّ دجلة لا يجفّ ماؤه فقط، تجفّ ثقافة وأدب، ويهاجر البشر، فقد بنوا مدنهم على الماء، سيرحل الصّيادون، وينعدم الغذاء، الذي كان يهبُه ماؤه، من أسماك وطيور وزروع، ستتصل كرخ بغداد برصافتها بلا جسور، وما بنيت بغداد ومُصرت عاصمة إلا بوجود دجلة، سيمتد أذى الجفاف إلى العراق كافة، وستتأثر البحار التي تُغذيه بالماء.

ستتأثر الأمطار، فلم تنشأ السُحب منه، وتشتد عواصف الأغبرة. إنّ جفاف دجلة أكثر خراباً مما تتركه الحروب، باجتياح أو غزو، لأنه يقضي على واحد من أهم وأخطَر أسباب الحياة، وكم من غزو شهدتها بغداد، وأحالتها خراباً، ويُعاد إعمارها بماء نهرها.

يُفهم مما تقدّم أن العراق مقرون بماء رافديه، وها هو القرين بخطر، ولو بيع لبيع مثلما يباع النّفط عبر صهاريج، وأنابيب بلا عدادات، ولتقاسمت الأحزاب الأنهُر والشطوط، لكنهم فرطوا ولم يحافظوا على النّهر.

الأقليات وإعادة بناء الشرعية السياسية في العراق:

من المحاصصة إلى العدالة التعددية

سعد سلّوم

تُظهر القراءة في التحوّلات الأخيرة التي شهدها النظام الانتخابي بعد تعديل قانون الانتخابات عام 2023 أنّ العملية السياسية عادت إلى بنيتها التقليدية القائمة على ترسيخ القواعد الطائفية والمناطقية. وقد تكرّس هذا الاتجاه مع اعتماد نظام "سانت ليغو" المعدّل (1.7)، الذي صبّ في مصلحة الأحزاب الكبرى، ومعه استُعيدت شبكات النفوذ الزبائنية بوصفها الضامن الأساس لتوزيع المقاعد. في هذا السياق، غاب الخطاب الوطني الجامع لصالح التعبئة الهويّاتية الضيقة، وبرز التنافس داخل المكوّنات نفسها لا بينها، بما جعل الانتخابات وسيلة لإعادة توزيع النفوذ داخل كل مكوّن، لا لإنتاج مشروع وطني شامل.

لكن هذا النمط من السياسة يفتح، في المقابل، إمكانًا افتراضيًا مغايرًا: ماذا لو اختارت الأحزاب استثمار قضية الأقليات كمدخل لإعادة بناء شرعيتها السياسية؟ إذ يمكن لموضوعة "حماية التنوع العراقي" أن تؤدي دورًا مزدوجًا: داخليًا بوصفها أداة لإعادة الثقة بالعملية الانتخابية، وخارجيًا بوصفها مصدرًا لاكتساب شرعية إنسانية تتناغم مع المعايير الدولية في حقوق الإنسان والتعددية.

تشير البيانات الرسمية إلى أنّ مجموع مرشحي الأقليات في الانتخابات العراقية بلغ 53 مرشّحًا يتنافسون على 9 مقاعد كوتا، خُصّص منها خمسة مقاعد للمسيحيين موزعة على محافظات بغداد، نينوى، كركوك، أربيل ودهوك، وأربعة مقاعد أخرى لبقية الأقليات بواقع مقعد واحد لكل من: الأيزيديين في نينوى، الصابئة المندائيين في بغداد، الشبك في نينوى، والكرد الفيليين في واسط. أمّا من حيث التوزيع العددي للمرشحين، فقد ترشح 14 مندائيًا لمقعد واحد، و9 من الكرد الفيليين، و7 من الأيزيديين، و4 من الشبك، و19 من المرشحين المسيحيين، إضافةً إلى آخرين خاضوا السباق الانتخابي ضمن قوائم وتحالفات كبرى خارج نظام الكوتا.

تكشف هذه الأرقام عن مفارقة بنيوية في المشهد الانتخابي للأقليات؛ فبينما يُفترض أن تمثّل الكوتا آلية لضمان المشاركة وحماية التنوع، فإن كثافة التنافس داخل المكوّنات الصغيرة نفسها تعكس حجم التشظّي السياسي والانقسام الهويّاتي داخل كل مكوّن، بما يحوّل التمثيل من وسيلة للتمكين إلى حقل صراع مصغّر يعيد إنتاج منطق الانقسام الوطني على نطاق أضيق. وهكذا يغدو التمثيل الرمزيّ، بدل أن يكون مدخلًا لتعزيز المشاركة السياسية، تحديًا إضافيًا أمام بناء حضور مؤثر وموحّد للأقليات في الفضاء البرلماني.

التحليل السياسي والاجتماعي لوضع الأقليات

يعكس المشهد الانتخابي للأقليات في العراق طابعًا رمزيًا أكثر منه سياسيًا فعليًا، فبرغم تخصيص مقاعد للكوتا، يبقى تأثير هذه المكوّنات محدودًا ضمن نظام طائفي يعزّز هيمنة الكتل الشيعية والسنّية والكردية، ويمنح الأحزاب الكبرى أفضلية حاسمة في ظلّ قانون "سانت ليغو" المعدّل. هذا الإطار البنيوي يُضعف حضور الأقليات التي تفتقر إلى قواعد جماهيرية واسعة، ويجعل مشاركتها أقرب إلى تمثيل شكلي منه إلى مشاركة فاعلة في صناعة القرار. وفي السياق ذاته، يُكرّس الخطاب الانتخابي العام الانقسام الهويّاتي، إذ باتت الحملات تُدار بمنطق الطائفة والانتماء لا ببرامج وطنية شاملة، ما يدفع الأقليات إلى الانكفاء ضمن حدود "تمثيلها الرمزي" بدل الانخراط في مشروعات سياسية جامعة.

يفاقم هذا الوضع التشظّي الداخلي داخل المكوّنات الصغيرة نفسها، حيث يتنافس عدد كبير من المرشحين على مقعد واحد كما في حالة ترشّح 14 مندائيًا لمقعد الكوتا الوحيد، في انعكاس لصراعات نفوذ وانقسامات داخلية تُضعّف الصوت الجمعي للمكوّن. وإلى جانب ذلك، تكشف التجربة عن هشاشة التحالفات العابرة للطوائف؛ فالمبادرات المدنية مثل "تحالف البديل" و"التحالف المدني الديمقراطي" لم تتمكّن من استقطاب الأقليات بفعالية بسبب غياب بنية سياسية مستدامة خارج نظام الكوتا. ونتيجةً لذلك، يتكرّس نمط من التمثيل الشكلي الذي يعيد إنتاج الوجود الرمزي للأقليات داخل البرلمان من دون أن يترجم إلى نفوذ حقيقي أو شراكة سياسية مؤثرة، لتبقى مشاركتهم محصورة في حدود الاعتراف القانوني لا في فضاء التأثير الوطني.

من الامتياز الطائفي إلى العدالة التعددية

يقوم الخطاب الانتخابي في العراق على إبراز الامتيازات المذهبية أو القومية لكل مكوّن، وهو ما أفرز رؤية عمودية للمجتمع تقوم على الهرمية والانغلاق بدل المشاركة الأفقية في الفضاء الوطني. فكل كتلة سياسية تحاول تسويق نفسها بوصفها الممثّل "الشرعي والوحيد" لجماعتها، مستندةً إلى سردية المظلومية التاريخية أو إلى ثنائية الأغلبية والأقلية العددية. بهذه الطريقة يتحوّل التنوع من طاقة إثراء إلى مصدر تنافس وانقسام، ويتكرّس منطق المحاصصة بوصفه القاعدة المؤسسة للشرعية السياسية.

إنّ إعادة توجيه الخطاب السياسي نحو العدالة التعددية تمثل محاولة لتجاوز هذا الإرث الطائفي عبر تحويل مفهوم التمثيل من احتكار لهوية مغلقة إلى شراكة في وطن جامع. العدالة التعددية لا تُنكر الاختلافات، بل تعترف بها وتحوّلها إلى عناصر تفاعل وإبداع سياسي، بحيث يُقاس نجاح الدولة بقدرتها على ضمان المساواة في الكرامة والحقوق بين مكوّناتها، لا بعدد المقاعد التي تحصدها كل طائفة. ومن شأن هذا التحول أن يعيد تعريف العلاقة بين الأغلبية والأقليات، فبدل أن تقوم على منطق الامتياز أو الوصاية، تُبنى على منطق المسؤولية المتبادلة في حماية النسيج الاجتماعي.

وعلى المستوى العملي، يمكن للخطاب الانتخابي أن يترجم هذه الرؤية من خلال التركيز على قضايا المواطنة والخدمات والتنمية العادلة في المناطق المتنوعة دينيًا وإثنيًا، بدل الاكتفاء بشعارات الهوية والانتماء. فالأحزاب الكبرى، سواء كانت شيعية أو سنية أو كردية، تستطيع أن تعيد تعريف شرعيتها عبر تبنّي قضايا الأقليات بوصفها اختبارًا لأخلاقها السياسية، أي أن تصبح حماية الفئات الأضعف معيارًا للمسؤولية الوطنية، لا مجرد ورقة تزيينية في الحملات الانتخابية.

كما يمكن للعدالة التعددية أن تمثّل نقطة التقاء بين التيارات المدنية والدينية، لأن جوهرها يقوم على مبدأ المساواة في الفرص والمكانة لا على إلغاء الهويات. فتبنّيها يفتح المجال أمام صياغة عقد اجتماعي جديد يربط التنوع بالعدالة، ويعيد بناء الثقة بين المواطن والدولة من خلال سياسات دمج حقيقية في التعليم والإدارة والتمثيل السياسي.

إنّ الانتقال من منطق الامتياز الطائفي إلى العدالة التعددية لا يعني فقط تغيير الخطاب، بل يتطلب تغييرًا في البنية الذهنية للنظام السياسي نفسه، بحيث تتحوّل الانتخابات من سباق على حصة المكوّن إلى منافسة على خدمة المواطن أيًا كانت طائفته. عندها يمكن للعراق أن يخطو نحو مفهوم جديد للشرعية السياسية يستند إلى القيم لا إلى الانتماءات، وإلى المشاركة لا إلى المحاصصة، وإلى وحدة التنوع لا إلى توازن الخوف.

الأقليات كمدخل لإعادة تعريف الهوية الوطنية في العراق

يمكن لاعتماد إستراتيجية انتخابية تستند إلى تمثيل الأقليات أن يعيد رسمَ الخريطة السياسية في العراق جذريًا، من خلال تحفيز نشوء تحالفات عابرة للطوائف والمناطق تتجاوز الانقسام التقليدي بين المكوّنات الكبرى. فمثل هذه التحالفات، التي تضم قوى مدنية وشخصيات من الأقليات ومكونات شبابية منبثقة عن احتجاجات تشرين، يمكن أن توحّدها برامج عملية واضحة مثل حماية حرية المعتقد، وتشريع قانون مناهضة التمييز، وتعزيز الكوتا النوعية للنساء والأقليات، وربط الإعمار بالمواطنة الشاملة. عندها تتحوّل الانتخابات من منافسة على مقاعد السلطة إلى تنافس على الرؤية الوطنية، ويصبح التعدد قاعدةً للعمل السياسي لا قيدًا عليه.

لكن النظام الانتخابي القائم اليوم، الذي يعيد ترسيخ نفوذ الأحزاب الكبرى عبر معادلة "سانت ليغو" المعدّلة، ما زال يربط الشرعية السياسية بالعدد لا بالقيم، ويحول دون تمثيل فعّال للأقليات أو المستقلين. وهكذا يبقى نظام الكوتا ضمانًا شكليًا للحضور القانوني أكثر منه أداةً للتمكين الحقيقي في صنع القرار. في المقابل، فإن تبنّي قضية الأقليات من منطلق وطني وإنساني يمكن أن يشكّل نقطةَ انطلاق لإعادة بناء الشرعية السياسية على أسّس العدالة والمساواة والاحترام المتبادل، مانحًا العملية السياسية بعدها الأخلاقي الذي افتقدته في مراحل سابقة.

إنّ إدراج قضية الأقليات في صميم الإستراتيجية الوطنية يعني تجاوز فكرة الكوتا الرمزية نحو تمكين فعلي في صناعة القرار والسياسات العامّة، بحيث يُعاد تعريف التمثيل السياسي بوصفه تعبيرًا عن المواطنة المتساوية لا عن توازن الطوائف، وعن المشاركة الفعلية لا الحضور الشكلي. وبهذا المعنى، تصبح حماية التنوع والاعتراف بالاختلاف عناصر أساسية لهوية وطنية جامعة، تنقل العراق من منطقِ المحاصَصة إلى منطق الشراكة، ومن شرعية العدد إلى شرعية العدالة التعددية. فالأقليات، بما تمثله من مرآة أخلاقية للنظام السياسي، ليست مجردَ فئة تبحَث عن تمثيل، بل ركيزة لإعادة تعرِّيف الهوية الوطنية العراقية في بعدها الإنساني، حيث يصبح التنوع مصدر قوة للوحدة، لا ذريعةً للانقسام.

هوس الميديا

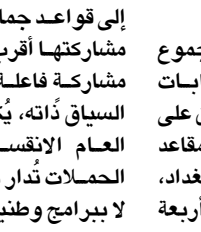

د. أثير ناظم الجاسور

لعب التطور التكنولوجي دورًا كبيرًا في حياتنا، لا بل راح ينظم وقتنا وفق مستويات لا نستطيع تنظيم أنفسنا بعيدًا عنها. قد تكون عملية تقبّل هذا التطور متفاوتة بين الفئات العمرية، والتعامل معه أيضًا من حيث تناول الموضوعات المطروحة التي باتت واحدة من أساسيات الحوار في هذه المساحة لدى كل فرد أو على الأقل الغالبية العظمى منهم. ومن ثم رسمت هذه الطفرات التكنولوجية معالم التحول الفردي بعد أن جعلت منه جزءًا من جماعات افتراضية يُحاور ويجادل ويناقش قضايا وفق أنظمة إلكترونية وتكنولوجية لا يستطيع إلا أن يسير وفق خوارزمياتها. بسيطة هي الأدوات المطروحة في الأسواق من حيث الاستخدام والاقتناء، بعد أن دخلت الشركات العالمية المتخصصة بهذا الجانب في تنافس مرعب في سبيل الوصول وبأسرع وقت ممكن إلى ذلك المستهلك الذي أصبح يتغذى عقليًا على كل ما تتناوله هذه الأجهزة وما تحتويه، والتي استولت على كل مدركات البشر وحواسهم.

لا يتجاوز كف اليد، لكن فعله أكبر من القنبلة النووية على كثير من الشعوب، لما يوجّهه من مسارات يرسم معالمها وفق تطوّره، يستولي من خلال ما يتضمّنه من برامج على كل ما له علاقة بالتفكير والنوايا وتصديق وتكذيب الخبر، حتى إنه دخل أدق التفاصيل الحياتية للناس، دخل البيوت وأصبح موجّهًا خطرًا لأسلوب حياة العائلة والعلاقة أيضًا بين الأفراد والجماعات. هذه المساحة الافتراضية تدور بنا حول العالم لنتعرّف على بؤس هنا ورفاهية هناك، نتعرّف على الأنظمة السياسية الراعية لشعوبها والأخرى المستبدة التي تمارس أبشع الممارسات تجاه مواطنيها. يسافر بنا حول الطبيعة والأنهار والمروج الخضراء والأمزجة الهادئة التي تتمتع بمناخ جميل معتدل، وبين المناخات الحارة التي باتت شعوبها تشعر بأنها غريبة في أوطانها. كل ما يتناوله بالحقيقة أثّر بشكل كبير على المدركات العقلية، مما يفسح المجال لأولئك الذين اقتحموا حياة الناس، وأدقّ التفاصيل الخاصة باتت تُناقش على شاشات ومع أناس لا نعرفهم ولم نلتقِ بهم يومًا لنعرف ردود أفعالهم الملموسة التي بالضرورة مشاهدتها والتعرّف عليها.

لسنا ضد التطور والحداثة والتنمية، لكن لابد أن نجعل من العقل رقيبًا على ما يحدث في هذه الساحة الافتراضية قبل الرقابة القانونية والاجتماعية، أن يكون العقل الحصن من جراء التشوّهات الإلكترونية التي مارستها مجاميع قاصدة زرع نظام ملؤه فوضى وعبثية غير مبرّرة. ما يحدث أشبه بمسابقة نحت تارة على الحجارة بأدوات نحت طينية، وتارة نحت على الطين بأدوات تُستعمل للنحت على الحجارة، وبين هشاشة الجسد وهوان الأدوات ضاعت الإمكانيات الحقيقية في نحت مجسّم متناسق، لا نقول مثاليًا لكنه بالحقيقة مشوّه غير قابل للفهم ولا حتى التصوّر. وبسبب سوء الفهم والاستخدام تم تطويع التطور لصالح نظام غير متوازن بعيد عن الاستقرار العقليّ على أقل تقدير.

سياسة الميديا اليوم هدفها التأثير في سلوكيات الأفراد، ناهيك عما يحدثنا عنه علماء النفس والمتخصصون فيما له أثر على سائر العادات التي باتت تطلب المستحيل، بعد أن تم الانتقال من التفكير المنطقي الواقعي إلى التفكير الخيالي الافتراضي، ليتم تسليع كل شيء يقفز من هذه الشاشة للمشاهدة والمتعة، لا لشيء إلا لقتل الفراغ الذي نعيشه بين مرحلة وأخرى من حياتنا التي تضخّمت بسبب انشغالات سطحية في الغالب لا معنى لها. حيث تساهم الميديا اليوم في خلق أسواق متعددة: واحدة للسياسة، وأخرى للاقتصاد، وثالثة للإرهاب والعنف، وأخرى للعلاقات الشخصية، ولا ننسى سوق تسليع الإنسان من الجنسين بمسمى المحتوى والترند والإعلان الجسدي. بالمقابل نجد كل ما يتعلق بالتسامح والثقافة والفنون والعلوم، من كل ما تشتهيه الأنفس الشفافة، لا معنى له في هذه اللوثة الفكرية الحاصلة، وإن وجد فهو للقلة المهتمة. وما علينا إلا أن نختار ما نحب، نعم، ما نحب أن نشاهده لا ما نفعله. كل ما في الموضوع أننا نستهلك أرواحنا من خلال كبسة زرٍّ افتراضي أيضًا، لنكون قد كتبنا بالسلب والإيجاب رأيًا قد يكون لا قيمة له، وقد يكون تحريضيًا إلى درجة القبح، وقد يكون رأيًا يجمع الإعجاب ضمن مساحة جمع أفراد حتى من غير الممكن أن يتفاعل معك نفسيًا.

بسبب هذا التطور بدأت الأجيال تتصرف بانعدام للعاطفة مرعب جدًا، تترجم كل مدخلٍ لعقولها على أنه جزءٌ كبيرٌ من واقع لابد من تأكيده، حتى إنها باتت تؤثر على جزء من التفكير والشخصية، وما يطرأ عليهما من تحولات بالكامل. إذا ما أردنا أن نستفتي بين الناس لنرى كم فردًا على هذه البسيطة يحسب عدد الساعات التي تكون يداه فارغتين من حمل الهاتف والتصفح الإلكتروني، سنجد النسبة الأكبر تتصفح حتى لا تعمل. بالتأكيد إنها تقتل الفراغ الذي هو بالأساس قد يكون وقت عمل في بيت أو منظمة أو مؤسسة أو جامعة... إلخ. أصبح من الغريب جدًا أن نجد فردًا لا يستخدم مواقع التواصل والميديا على اعتبارها ممارسة يومية، إذا كنا لا نعدّها عادةً لصيقة من صنع التطور والحداثة. وأصبح الأغرب أنك لا تستطيع إلا أن يكون لك آلاف الأصدقاء والمتابعين، والهمّ الأكبر هو المراقبة لعدد الإعجابات التي قد تردنا عند كتابة شيء معين قد لا يناسب الآخرين. باتت الميديا في مساحتنا الفكرية منتجة لعدم الاستقرار ومنتجة للسطحية الفكرية، وساعدت بكل الطرق على إغلاق النوافذ على فهم الكثير من الأحداث، سواء التي نعيشها ونعاني منها أو القضايا التي تدور في هذا العالم.

الميديا اليوم تُحارب من خلال خوارزمياتها كل ما له علاقة بالثقافة والعلم والتطور الذهني الخلّاق، وتعمل على جعل الفرد أسير موضوعاتها، التي هي في الأساس ما نحاول أن نؤكده في حياتنا من خلالها، بعد أن تركزت كل مدركات البشر على مترفات ما يُعرض من خلال مقاطع قصيرة أثّرت بشكل واضح حتى على أسلوب حياة الناس. سياسة الميديا بقصد أو من غير قصد ساعدت على ربط الرأي باللسان، وغيّرت طرق التفكير العقلي من خلال إعادة تشكيل المتبنيات الإنسانية. بالمحصلة، فإن مضاد هذه السياسة لا يقتصر على السياسات الحكومية في العالم التي تتابع كل ما له علاقة بتهديد المجتمعات، من حيث قراءة كل الجوانب السلبية التي يعتمدها الناس بناءً على تكوين التصورات من خلال الميديا. بالنهاية، عملية التسطيح التي تستهدف العقول من خلال الهوس المرعب بالميديا التي تتجرأ على اختراق التفكير والمخيلة، لها دورٌ فاعلٌ في تكوين الفوضى الاجتماعية – السياسية التي يعيشها العالم.

وثائقيات الجونة .. جمال الاشتغال والبحث العميق

قيس قاسم

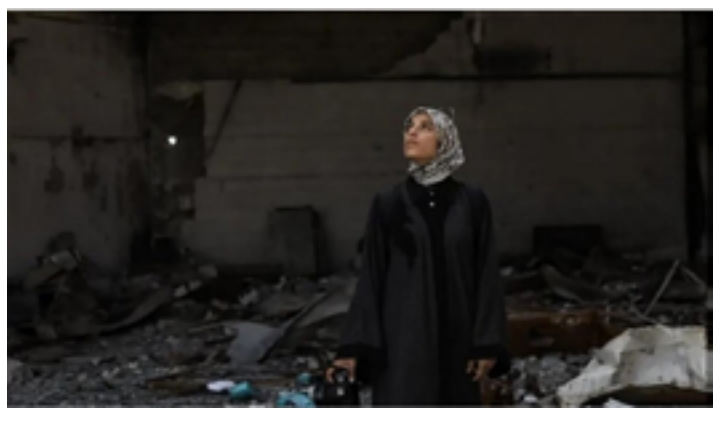

ثلاثة وثائقيات عرضت في الدورة الثامنة لمهرجان الجونة السينمائي الدولي، تميزت كلها بجمال اشتغالاتها وبحثها العميق في أحوال أفراد وجماعات وأمكنة. من بين أكثرها قسوة «ضع روحك على يدك وامش» لنقله واقع ما يعيشه الفلسطينيون في مدينة غزة المعرضة للدمار والخراب.

عنوان وثائقي المخرجة الإيرانية سبيده فارسي «ضع روحك على يدك وامش» مأخوذ من جملة قالتها لها الشابة الفلسطينية فاطمة حسونه، أثناء مكالمة معها عبر الهاتف المحمول، جرت أثناء المرحلة الأولى من الحرب في غزة، واستمرت بعدها لأشهر تتحدث معها وتصور لها تفاصيل الحياة في القطاع وما يتعرض له أهله من موت ودمار. حصيلة المحادثات والتسجيلات الحيّة والصور الفوتوغرافية التي تلتقطها بنفسها الشابة فاطمة (24 سنة) وترسلها عبر الإنترنيت إلى المخرجة في الخارج هي؛ فيلم وثائقي موجع، صادق يركن جماليات الاشتغال السينمائي جانباً ويأخذ بدلاً منه مجبراً خامات بصرية مصورة بعدسة هاتف محمول توثق خراباً وموتاً لا يتوقفان لحظة واحدة. منها تأتي الأحزان إلى الوثائقي، وتتسرب إلى مُشاهده كلما طال حديث صانعته مع فاطمة، وكلما مر زمن القتل أكثر. يأتي الوجع قاسياً من ابتسامتها الدائمة وعفويتها، من أملها المضي في عيش حياتها البسيطة بين أهلها وناسها. نزوحها من مكان إلى آخر هرباً من الموت، يلازمه إصرار على مواصلة لا تدعي بطولتها. أجمل ما في فاطمة أنها تحكي (بالإنكليزية البسيطة) كل ما يخطر على بالها. لا تجمل مشهداً ولا حدثاً هذا يمنح الوثائقي فيوض من المشاعر المتدفقة، الواصفة لما يجري من دمار وحرص على توثيق تفاصيله البشعة بمسؤولية تحمل نفسها بها، فلا أحد يصدق أن شابة في مقتبل العمر تصبر على الحاصل حولها وتأمل في المرور عليه ومعاملته بوعي كجزء من تاريخ يطوى. قبول الفيلم في مهرجان كانّ السينمائي يمنح لها فرصة الحضور مع فريق العمل لكن الحصار يمنعها، وبعد عرضه لن تستمر طويلاً في التواصل مع مخرجته لأن الموت يسبقها إليه.

«كابول بين الصلوات»

في توظيف بارع لقدرة الوثائقي على التعامل بحيادية مع شخصيات إشكالية، عبر ترك صانعه مسافة بينه وبينها، وبتجرد من موقف مسبق منها يترك للمُشاهد فرصة التعرف عليها والاحاطة بالظروف الاجتماعية والمحددات الأخلاقية التي تربى عليها، يقترح المخرج الإيراني الهولندي أبوزار أميني رسم بورتريه سينمائي لساميم (23 سنة) الجندي في صفوف طالبان أفغانستان، الكلي الإيمان بأفكارها وقيّمها الأخلاقية. يترك أميني لكاميرته الوقت الكافي لملازمته في قريته البعيدة وفي شوارع كابول حيث يتولى مع بقية رفاقه في وحدة التفتيش مهمة الحفاظ على أمن المدينة من الأعداء. مثل بقية جنود طالبان هناك دوماً في ذهنه أعداء «كفار» ينبغي محاربتهم والتضحية بالنفس في سبيل دحرهم. يغذي نفس الفكرة لأخويه الأصغرين ويحرص على جمعها بالتعليم الديني عند أخيه المراهق رافي. يعلمهما كيفية استخدام السلاح والتهيئة لنيل الشهادة. نفس الشخص تراه تواقاً لمساعدة والده في الحقل، واستعادة انكليزيته التي تعلمها في الجامعة أثناء فترات استراحته. يشكو هجر زوجته له ويسأل عن صحة التعامل معها. في صورته الثانية يبدو ساميم شخصاً عادياً متأثراً بالبيئة الدينية المحافظة التي نشأ وسطها. أخوه المراهق مثله يتشبث بالنصوص القرآنية ولا يعرف معانيها الحقيقية، يلعب مع الصبيان ويندهش لجمال وروعة عمران المعابد البوذية التي هدمها طالبان. لا يحكم «كابول بين الصلوات» على أبطاله، أسئلة صانعه لهم تُجلي خواء داخلياً عندهم لا تسده مظاهر دينية يتمسكون بها. تُحيل المصاحبة الطويلة إلى إعادة النظر في تكوين ساميم والتعامل معه ككائن شكل وعيه الوسط الاجتماعي والقبائلي الذي ترعرع فيه، وحَوّله إلى شخص متشدد، تشده رغبة داخلية لعيش حياة سوية يعاندها بالمضي بما صار عليه!

«الساهرون»

بإبقاء كاميرتها داخل مقبرة المهاجرين في بروكسل، لتوثق ما يحصل فيها من تواصل روحاني بين زوار قبورها وبين مَن يُدفن فيها من موتاهم، يُحيّل وثائقي كريمة سعيدي إلى منجز تأملي في فكرة الموت بوصفه جزءاً من دورة الحياة الأزلية. تسجيل كاميرتها من قرب مشهد المقبرة، التي اختار مهاجرون من مختلف الديانات والأعراق أن تكون مكاناً جامعاً لهم في رحلتهم إلى عالم الأبدية، التقاط عدساتها لتفاصيل زيارات أهلهم وأقاربهم لقبورهم تشي بتشابك حيواتهم بهم رغم الغياب. تُسجل صانعته حوارات الزوار مع موتاهم في قبورهم، وبوحهم فيها صراحة عن مشاعرهم وهمومهم. يأتون إليهم رغبة بتواصل لا يردون له انقطاع. تكرار مَشاهد تنظيف القبور والعناية بها يؤكدها. شواهد القبور تُذكر بأسمائهم وتواريخها يؤشر إلى زمن عاشوه سوية. يثير الموت الحزن في النفوس، آلات حفر القبور العملاقة تزيد منه، لكن الزمن كفيل بتخفيفها، هذا يجعل للزيارات طعم مختلف، يختلط فيها الفرح بالحزن، وأحياناً تغدو مجازاً لصداقات جديدة. يوزع الزوار لبعضهم الحلوى تكريماً لموتاهم، يندفعون بإحساس أن الجميع هنا يتقاسمون نفس المكان برضا وسلام، لأنهم قادرون فيه العبور فوق خلافات ربما كانت في الماضي تفرق بينهم. هنا لا فرق بين قبر مسلم أو مسيحي أو يهودي. هكذا تضحى مقبرة المهاجرين في بروكسل ملتقى لـ«موائمة» مطلوبة بين إثنيات وديانات وطوائف. الجمال يأتي إلى الوثائقي من فكرته، بها تعيد صانعته المغربية قراءة مشهد مقبرة المهاجرين في بروكسل من منظور سينمائي حميمي، شديد الخصوصية، يقبل بمقاربة فكرة الذهاب إلى الأبدية بمجاورة الحياة نفسها.

جائزتين للفيلم اللبناني بعذران بمهرجان بيروت الدولي للأفلام القصيرة

ميرفت علاء

فاز الفيلم اللبناني بعذران للمخرج سماح القاضي بجائزتي أفضل فيلم قصير وأفضل فيلم لبناني قصير في مهرجان بيروت الدولي للأفلام القصيرة، وهو مهرجان سينمائي مؤهل لجوائز الأوسكار. شهد الفيلم عرضه العالمي الأول في المسابقة الدولية بمهرجان المكسيك الدولي للأفلام القصيرة حيث فاز بجائزة أفضل فيلم قصير. ثم شارك في مهرجان باكو السينمائي الدولي ومهرجان فانكوفر السينمائي الدولي.

يتتبع الفيلم قصة طفل صغير من جبل لبنان يواجه وفاة والدته المفاجئة، فيبدأ بالتساؤل حول أسس إيمانه، وهل الله يعاقب الناس أم ينقذهم. ومن خلال سلسلة من التحديات المليئة بالشقاوة والفوضى في قريته الصغيرة، يحاول أن يسمع ردًّا من الله، لكن دون جدوى. ومع تصاعد إحباطه، ينحو سلوكه نحو العنف والظلام، ويتمرد على التقاليد الدينية التي شكّلت حياته من قبل.

بلغة سينمائية مميزة يُعد الفيلم صياغة عصرية لأسطورة بروميثيوس، بعيون طفل درزي يبلغ من العمر ثماني سنوات من بلدة بعذران.

(Productions – Route 243) وبدعم من فريدريك افرام من مؤسسة فيلم هاوس مينا. يشارك في البطولة كريم هاني، منير ملاعب، وأدهم بوكروم. تولى التصوير لويس فيرير ومارسيل باسكوال، والمونتاج جيرارد دكاش ونيكولاس خوري، وتصميم الصوت طوني خوري.

تتولى MAD Distribution التوزيع والمبيعات في العالم العربي بينما تتولى MAD World المبيعات في باقي أنحاء العالم.

سماح القاضي مخرج وكاتب سيناريو لبناني، تخرّج في أكاديمية نيويورك للأفلام في لوس أنجلوس. أخرج عددًا من الأفلام القصيرة والإعلانات التجارية لشركات مثل سامسونغ، تسلا، وفودافون. وقد ترشّح فيلمه ضمن سلسلة 6:07 على منصة شاهد لجائزة الإيمي الدولية. ومن مشاريعه القادمة الفيلم القصير Ghost-land بالإضافة إلى فيلمه الروائي الطويل الأول بعنوان The Olive Press الذي لا يزال قيد التطوير.

كلاكيت

▪ علاء المفرجي

المدينة والسينما
حين يصبح الإسفلت بطلا

– 2 –

المكان في الافلام العربية كان له حضورا مكانيا ورمزيا واضحا، لكنه ايضا لم يكن هذا الحضور يتعلق بالمكان كجغرافية، أو ثقافة، او تأثير. فالقاهرة في أفلام يوسف شاهين وصلاح أبو سيف كانت تبدو ككائن نابض بالفرص، رغم الفقر والتناقضات. في "باب الحديد"، تتحوّل محطة القطار إلى كون مصغّر من البشر والأصوات، حيث يتصارع الحب مع العزلة. أما في "القاهرة 30"، فالمدينة تبتلع أحلام الطبقة الوسطى، لكنها تظل ساحة محتملة للتغيير. كانت العدسة في ذلك الوقت تميل إلى التفاؤل: المدينة قاسية، نعم، لكنها تُحتمل لأن فيها وعدًا بالعبور نحو حياة أفضل.

ثم جاء زمن آخر – زمن الإسمنت والزحام والاغتراب. فتحولت المدينة في السينما الحديثة إلى متاهة وجودية. في "عمارة يعقوبيان"، تبدو القاهرة كوحش ضخم يبتلع ساكنيه؛ كل شقة حكاية، وكل نافذة سجن صغير. ووفي "اشتباك"، تختصر سيارة ترحيلات ضيقة مدينة بأكملها، حيث الجميع متجاورون ومختنقون في الوقت ذاته.

المخرج يوسف شاهين، وضف المدينة (مدينته) ليستعرض جانبا من سيرته الذاتية، ثلاثية أفلام يوسف شاهين التي تحمل اسم الإسكندرية هي في الواقع سلسلة من أربعة أفلام تتناول سيرته الذاتية وتربطها بمدينة الإسكندرية، وهي: "إسكندرية ليه؟" (1978)، "حدوتة مصرية" (1982)، "إسكندرية كمان وكمان" (1989)، و××"إسكندرية... نيويورك" (2004).

يصعب الفصل بين يوسف شاهين والإسكندرية الحديثة، ففي الحديث في مجالات عدّة: التاريخ، والفن، والسيرة الذاتية. ومع مرور الزمن صارتهذه التفاصيل في عدد من أفلامه تُذكر كمراجع عن تاريخ المدينة وأحوالها.

أما في السينما العالمية، فيكفي أن نتأمل "سائق التكسي" لسكورسيزي أو "ضائع في الترجمة" أخراج صوفيا كوبولا، لنرى كيف تحوّلت المدن الكبرى إلى أماكن للضياع العاطفي والروحي، رغم ضجيجها المضيء. فالمدينة في السينما لم تعد فقط ما نراه، بل ما نشعر به داخلها. هي مرآة للإنسان المعاصر: يركض دائمًا، يتواصل بلا لقاء، يعيش وسط الجموع لكنه وحيد.

الكاميرا لم تعد تتجوّل بين الشوارع فقط، بل تتوغّل في الزوايا النفسية للمكان – في العزلة التي يسكنها الناس خلف النوافذ العالية والمقاهي السريعة والهواتف التي لا تصمت. في العمق إذن، كل فيلم عن المدينة هو فيلم عن الهوية.

هل ننتمي إلى المكان أم ننجو منه؟ هل ما زالت المدينة تصنع الحلم، أم صارت تستهلكنا باسم الحداثة؟ السينما وحدها قادرة على طرح هذه الأسئلة من دون أن تقدّم أجوبة. وربما، لهذا السبب، نحب أن نشاهد المدن على الشاشة أكثر مما نعيشها في الواقع.

لأن السينما تمنحنا تلك المسافة الآمنة التي نفتقدها في الشارع الحقيقي – حيث يمكننا أن نرى الخراب ونحبّه، ونرى الزحام من بعيد دون أن نختنق.

في النهاية، حين تنطفئ الأنوار في القاعة، ويبدأ شريط المدينة في الدوران، ندرك أن السينما ليست فقط عن المكان، بل عن الإنسان الذي يحاول أن يجد نفسه فيه. فالمدينة، مهما تغيّر وجهها، ستظل أكبر مشهد مفتوح في التاريخ — مشهدًا لا ينتهي أبدًا.

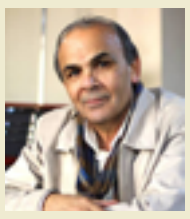

الكاميرا لم تعد تتجوّل بين الشوارع فقط، بل تتوغّل في الزوايا النفسية للمكان - في العزلة التي يسكنها الناس خلف النوافذ العالية والمقاهي السريعة والهواتف التي لا تصمت. في العمق إذن، كل فيلم عن المدينة هو فيلم عن الهوية.

مؤتمر النقد السينمائي الدولي الثالث/2025

حالة سينمائية فريدة بين التجربة والملاحظة والطموح

الرياض/ علي الياسري

شهدت العاصمة السعودية الرياض فعاليات مؤتمر النقد السينمائي الدولي الثالث الذي اقامته هيئة الافلام للفترة من 7–10 نوفمبر 2025 تحت شعار "السينما.. فن المكان". المؤتمر الذي انطلقت انشطته الأشهر الماضية في بعض مدن المملكة حيث ابتدأ بملتقى ابها السينمائي بمنطقة عسير شهر اغسطس من هذه السنة، ثم انتقل الى القطيف في شهر اكتوبر. ناقشت الفعاليات موضوعة المدن في السينما مع التركيز على هوية المنطقة من خلال حوارات معرفية وثقافية تستمد مواضيعها من صلة السينما بالعمارة ورؤية النقد السينمائي لهذه الوشائج باستعراض التجارب الفكرية والجمالية المستكشفة لإلهامات المكان في الصورة السينمائية.

العلاقة بين المكان والسينما عاطفية بامتياز تتحرك وسط طبقات الذاكرة مولدة صورة النسيج الشعوري الممتد من روح المكان حتى وهج الذكريات المختزنة ضمن ثنايا الامكنة، فهي مهد الاحلام ونبض الأرواح ومستودع القصص واللحظات النديّة المتقلبة على تباين الاحاسيس. كل ذلك يدفع النقد السينمائي الى دراسة واستجلاء الفعل البصري للمكان ولغة السرد الذي تحوله اليه السينما فتفتح آفاقه المخبوءة تحت طيات الرؤية الفنية سعيًا نحو التأمل والادراك ثم الوقوف على مشتركات العلاقة بين الموجودات في بيئة المكان.

كان برنامج فعاليات المؤتمر حافلاً ابتداءً من الافتتاح الذي تضمن جلسة حوارية مع ماركو بيلوكيو احد علامات الاخراج في السينما الايطالية منذ ستينيات القرن الماضي. ففي سياق حديثه عن تجربته السينمائية اكد ان الناقد يشكّل مرآة أخرى للمخرج حيث ذكر "في مسيرتي المهنية تعلّمت أن أقدّر النقاد الذين لا يكتفون بالتقييم، بل يفتحون أمامي نوافذ جديدة على ما صنعته، ويضيفون إلى رؤيتي تفاصيل لم أكن أراها كمخرج، فوجودهم يوسّع الأفق ويعمّق الفهم."

ثم تلاه جلسة بعنوان (الارشيف.. حيث تنتهي الافلام وتولد من جديد) للمؤرخة السينمائية المجرية يانكا باركوتشي التي ترى ان استعادة الافلام وترميمها عملية بالغة الاهمية للفن السابع حيث تتبع تاريخ الكنوز السينمائية المنسية، وتعيد بناء الروابط المفقودة في تاريخ السينما.

برنامج مؤتمر النقد السينمائي الدولي اهتم طيلة أيامه الثلاثة بالجلسات الحوارية والعروض التقديمية وورش العمل حيث شارك في نقاشاته العديد من المتحدثين والخبراء السينمائيين ونخبة من النقاد العالميين سعوا لاستكشاف معنى المكان في السينما باعتباره الإطار البصري لفضاء الفيلم وسرديته كانعكاس للذاكرة والهوية الانسانية وطبيعة المجتمع.

أنشطة أيام النقد

في يومه الثاني انعقدت ضمن فعالياته ورشة عمل بعنوان (سرد المكان واستحضار الذاكرة: الفضاء السينمائي في السينما الايطالية) للفيلسوف والقيّم الفني نيكولا ديفيد، وأيضا عرض تقديمي للدكتور باولو برتغال استعرض فيه (فن المكان في السينما: المهرجانات والذاكرة وإعادة التشكيل في العصر الرقمي). وكذلك قدم الكازاخستاني الدكتور باوبك نوجربك عرض بعنوان (فضاء آرتستريم: المكان والثقافة والهوية السينمائية في السينما الكازاخية المعاصرة. وركزت صانعة افلام الرسوم المتحركة السعودية ولاء سندي في عرضها التقديمي على موضوعة (الانميشن وبناء العوالم: عندما يصبح المكان خيالا مطلقا). وناقش الناقد السينمائي السعودي فهد الاسطاء ضمن ورشة العمل التي قدمها مبادئ النقد السينمائي. أما في فقرة ما وراء النقد جاءت الباحثة المكسيكية د. اديانا فرنانديز بدراسة حملت اسم مثير (إعادة تصور مدينة مكسيكو سيتي: التحولات الحضرية على الشاشة من العصر الذهبي الى السينما العالمية) استعرضت فيها تطور تصوير مدينة مكسيكو سيتي على يد المخرجين المحليين والأجانب وهو ما يعطينا بالمحصلة كيف اعادت المدينة اختراع نفسها باستمرار عبر عين السينما لتغدو مساحة سردية متعددة الأبعاد. فيما اختتم اليوم بجلسة حوار بعنوان (تأملات في السينما المعاصرة) مع الناقد والصحفي السينمائي والمدير الفني السابق لمهرجان لوكارنو السينمائي الدولي ومهرجان برلين السينمائي الدولي وحاليًا مدير المتحف الوطني للسينما في تورينو كارلو شاتريان اسهب فيها بحديث عن تحولات السينما المعاصرة، وعلاقة المخرجين بعالمهم وبالجمهور، ودور العمل السينمائي والنقدي في إعادة تعريف موقع السينما اليوم. ثم تلاه عرض لفيلم (اخبار من الوطن) للمخرجة شانتل أكرمان.

تضمن جدول أعمال اليوم الثالث والأخير من المؤتمر جلسة نقاشية حول موضوعة (الصحراء في السينما العربية) استعرض فيها المتحدثين صورة الصحراء في الافلام العربية وتوظيفها كأحد ابطال الحكاية وتأثيرات التصور الغربي من ناحية كونها فضاء خيالي اسطوري يتحرك بين الشاعرية والدراما. تلاها عدة عروض تقديمية اولها بحث (خريطة الذاكرة: أطلس سينمائي لتبليسي الستينيات) للناقدة الجورجية نيني شفيليدز استخدمت فيه الافلام السينمائية الجورجية السوفيتية في تلك الحقبة لرسم صورة المدينة/المكان وهوية الخصوصية الوطنية. وثاني العروض للناقدة الايطالية كيارا سبانيولي غاباردي بعنوان (ظاهرة السينما في ميلانو) تحدثت فيه عن الارتباط التاريخي بين مدينة ميلانو والعديد من الافلام وصناعها وحضورها التاريخي في السياق السردي حيث شرحت من خلال نماذج فيلمية دور المدينة في البناء الدرامي والتأثير الحضاري على الحكاية وشخصياتها بدءً من فيلم المخرج الكبير ابن ميلانو لوكينو فيسكونتي (روكو وإخوته) وانتهاءً بفيلم المخرج الامريكي ريدلي سكوت (بيت غوتشي). وكان ثالث العروض التقديمية دراسة (المكان كذاكرة بصرية: كيف تتحول الجغرافيا الى شخصية في الفيلم) للكاتب والباحث السعودي علي المجنوني تحرك فيه بين ثنايا المكان مدياته المؤطرة ضمن الذاكرة البصرية وكيف يلعب دوره كبطل في فضاء الحكاية.

كان عنوان (القوة السردية للاماكن في سينما برناردو برتولوتشي) المؤسس لدراسة د. ايفا بيدرو سانز التي تناولت فيها دور مواقع التصوير ليس فقط من كونها فضاء بصري لعناصر سردية بل للحالات النفسية والوجودية حيث تكشف افلامه كيف تصبح البيئات المغلقة والفضاءات الشاسعة والهندسة المعمارية ادوات للتعبير عن العزلة. كان ختام المؤتمر ماستر كلاس مميز (جلسة نقدية في عقل ريتشارد بينا) استاذ دراسات السينما والاعلام في جامعة كولومبيا وهو المدير السابق لمركز لينكولن السينمائي ومدير مهرجان نيويورك السينمائي للفترة بين (1988–2012).

ملاحظات ومقترحات

رغم وجود العديد من المبادرات لطبع الكتب المتعلقة بالثقافة السينمائية وأبرزها مبادرة (سينماء) لهيئة الافلام والتي هدفها اثراء الساحة السينمائية السعودية والعربية بالمواد المعرفية النقدية الا ان المؤتمر لم يشهد أي معرض كتاب مُصاحب يتيح الفرصة للضيوف والجمهور الحاضر الاطلاع على اخر المطبوعات واقتناءها.

في ذات السياق كان من المهم وضع البحوث التي شاركت في المؤتمر ضمن دفتي كتاب يصدر بالتزامن مع انطلاق فعالياته ويتيح للمتابع السينمائي الاستفادة مما ورد في هذه الدراسات القيّمة.

كان هناك تركيز كبير على الجانب النظري في فقرات المؤتمر حيث شهدنا عرض لفيلم واحد بدى مهمًا ان يتبعه نقاش يتمعن بأفكاره ورؤاه وفق اطلالة نقدية يقدمها ناقد او اكثر يتشاركون الحوار التفاعلي حوله مع الجمهور.

يحتاج المؤتمر الى فقرة ثابتة وموسعة باختياراتها حول رؤى عملية بنماذج مباشرة على الشاشة يعمل فيها الناقد المتحدث على تحليل الخطاب المشهدي حيث يتم اختيار مشهد معين من فيلم مهم وله اثره السينمائي وعرضه على الشاشة الكبيرة ثم التعمق في استبيان لغة المشهد البصرية ورؤيته الفنية وتأثيرها على المسار السردي للفيلم ككل ومساهمة المعمار وتأثير المكان كجزء اصيل من البناء الدرامي ضمن اطار اللقطة السينمائية دون نسيان دور حجم اللقطة وزاوية الكاميرا في استنطاق الجانب الشعوري ومراكمة الفعل العاطفي ببنية المشهد. من المهم ايضا كمقترح ان يتيح المؤتمر فرصة في كل دورة سنوية منه للتعريف بمهنة من مهن صناعة السينما غير المرئية كثيرًا ولا يتم التركيز عليها وغير معروف دورها بشكل بارز للجمهور خصوصًا، مثل المدير الفني او مصمم الانتاج او مدير الاضاءة او مصمم الازياء وغيرها، وهي مهن اكثر من يلتقط تأثيرها على مشهد الفيلم هو الناقد الواعي بحكم عينه الخبيرة بمدى تأثير عناصر فريق صناعة الفيلم السينمائي.

ان مؤتمر النقد السينمائي في السعودية منصة ثقافية فريدة عالميًا نجحت هيئة الافلام في تحقيقها حيث يجتمع تحت خيمته كل عام نخبة مجتمع النقد السينمائي الدولي بما يتيح تقريب النقد اكثر الى ذائقة عموم الجمهور وزيادة الوعي بطبقات الفيلم السينمائي وتبادل الحوارات بين النُقاد بما يثري تجاربهم وينعكس على المتلقين لكتاباتهم، لذا بات مهمًا تأزيره بالتطور المستمر لفقراته وفعالياته، فوجوده اصبح عامل مهم في نماء الثقافة السينمائية.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
13 November 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 28 - C° 13 | الموصل / C° 27 -C° 12 | أربيل / C° 26 - C° 12
البصرة / C° 30 - C° 11 | الرمادي / C° 27 -C° 13 | النجف / C° 28 -C° 15

اقــرأ

الزواج

صدر عن دار العالي كتاب بعنوان "الزواج .. تاريخ من الطاعة الحميمة او كيف غزا الحب الزواج" تأليف المؤرخة الامريكية ستفاني كونتز، ترجمة رشا صادق.
في مقدمة الكتاب تكتب المؤلفة: "متابعة تاريخ الزواج على مدار سنوات عديدة تشبه إلى حد بعيد عملية التأقلم مع الزواج بحد ذاته. لا يهم مقدار معرفتك بشريك حياتك قبل أن تتزوجه، لأن سنواتكما الاولى ستكون حافلة بالمفاجآت سواء عنه أو عنك والصراع لإعادة تقييم افكاركما المسبقة في اتجاهات لم تتوقعاها قط عندما بدأتما".

"النقيب حسن".. ضابط بالذكاء الاصطناعي يراقب الانتخابات العراقية

□ متابعة المدى

كشفت الانتخابات التشريعية الأخيرة في العراق عن ظهور عنصر جديد في منظومة تأمين مقرات الاقتراع بمختلف المحافظات والمناطق وهو "النقيب حسن".

وكشفت السلطات الأمنية في البلاد عن أنه "ضابط تقني مدعومٌ بتقنيات الذكاء الاصطناعي، يعمل على تعزيز أمن الانتخابات ومراقبة الأوضاع الميدانية لحظةً بلحظة".
وأوضح بيان صادر عن جهاز "الأمن الوطني" أن "النقيب حسن يتلقى المعلومات الاستخبارية من مفارز الجهاز المنتشرة في عموم البلاد، ويحللها فورياً، ليصدر توصياته وتنبيهاته إلى القيادات الميدانية، مساهماً في رفع سرعة الاستجابة ودقّة القرار الأمني".
وبحسب البيان، لا يقتصر دور الضابط الجديد على المهام الميدانية، بل يمتدّ إلى المجالات الاستخبارية والتحليلية، حيث يسهم في بناء محتوى توعوي لتحصين المجتمع من مخاطر الابتزاز الإلكتروني والتضليل الرقمي، في إطار استراتيجية شاملة لتعزيز الأمن المجتمعي.
واعتبر البيان أنه "بهذه الخطوة، تواصل السلطات ترسيخ مبدأ الأمن الشامل القائم على العقل الاستخباري والتقنية المتقدمة، لضمان استقرار العملية الانتخابية وحماية المواطن والمجتمع في آن واحد".
وأسدل الستار على الانتخابات التشريعية في العراق، لاختيار أعضاء جدد للبرلمان بدورته السادسة، بعدما أعلنت المفوضية انتهاء وقت التصويت المحدد، إذ من المنتظر أن تشرع قريبا اللجان المختصة في عمليات العد والفرز، تمهيداً لإعلان النتائج الأولية.

كيف يتفاعل الدماغ مع نتائج مباريات كرة القدم؟

تتغير أنشطة الدماغ بشكل ملحوظ عند مشاهدة مباريات كرة القدم، فكل هدف وفوز أو خسارة يثير مناطق عصبية محددة مرتبطة بالمكافأة أو التأمل، ما يؤثر على المشاعر والسلوكيات المحتملة.
وأجرى باحثون في تشيلي تجربة على ٦٠ رجلا تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٥ عاما، جميعهم من مشجعي ناديي "كولو كولو" و"يونيفرسيداد دي تشيلي"، لمراقبة تدفق الدم في أدمغتهم أثناء مشاهدة أبرز لقطات مباريات فرقهم المفضلة، بما في ذلك أهداف الفريق المنافس وأهداف فرق محايدة. وأظهرت نتائج التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) أن نشاط الدماغ يتغير خلال ثوان: عند تسجيل هدف من قبل الفريق المفضل، تنشط منطقة المكافأة في الدماغ، مطلقة مواد كيميائية مثل الدوبامين، ما يخلق شعورا بالمتعة والتحفيز. أما عند خسارة الفريق، فتُحفّز "شبكة التعقل"، المسؤولة عن التفكير والتأمل، ما يساعد على فهم الحدث والتعامل مع آثار الخسارة.
وأشار الباحث الرئيسي، فرانسيسكو زامورانو ميندیتا، إلى أن النشاط العصبي يكون أعلى عند تسجيل أهداف ضد فرق منافسة مباشرة، وأن التأثير يكون أقوى لدى المشجعين المتعصبين، الذين قد يظهرون سلوكا متطرفا في اللحظات الدرامية.
وأضاف أن الخسارة قد تثبط آليات التحكم المعرفي في الدماغ، عبر تثبيط المحور الذي يربط الجهاز الحوفي المسؤول عن المشاعر بالقشرة الجبهية المسؤولة عن اتخاذ القرارات وتنظيم السلوك، ما يزيد احتمالية الانخراط في سلوكيات عدوانية أو مدمرة.
وأكد الباحثون أن دراسة أدمغة مشجعي كرة القدم توفر نموذجا موثوقا لدراسة الهوية الاجتماعية والتأثير العاطفي للتنافس، مع احتمال امتداد هذه الآليات العصبية إلى صراعات سياسية وطائفية.

الكشف عن أجمل امرأة في العالم وفق معيار النسبة الذهبية

أظهرت دراسة حديثة باستخدام النسبة الذهبية للجمال اليونانية أن النجمة الأمريكية إيما ستون هي أجمل امرأة في العالم، حيث حصلت على نسبة ٩٤,٧٢٪ في الكمال الجمالي للوجه.
وبحسب "ديلي ميل" أجرى الدراسة الدكتور جوليان دي سيلفا من مركز الجراحة التجميلية المتقدمة في لندن، الذي حلل عناصر الوجه المختلفة باستخدام تقنيات رسم خرائط رقمية تعتمد على النسبة الذهبية، وهي صيغة رياضية استخدمها القدماء لقياس التناغم الجمالي. وتصدر ستون التصنيف بفضل درجاتها العالية والمتسقة في جميع ملامح الوجه، بما في ذلك الحاجبان (٩٤,٢٪)، والفك (٩٧٪)، والشفتان (٩٥,٦٪). وأوضح الدكتور دي سيلفا أن توازنها العام ونسبها المتناسقة بين جميع عناصر الوجه ميزها عن المشاهير الآخرين. وجاءت بعد ستون مباشرة زينديا بنسبة ٩٤,٣٧٪، تلتها فريدا بينتو (٩٤,٣٤٪)، وفانيسا كيربي (٩٤,٣١٪)، وجينا أورتيغا (٩٣,٩١٪) . وضمت قائمة العشرة الأوائل أيضا أوليفيا رودريغو، ومارجو روبي، وأيشواريا راي باتشان، وتانغ وي، وبيونسيه بنسبة ٩٢,٤٪.
النسبة الذهبية، التي وضعها اليونانيون القدماء واستخدمها ليوناردو دا فينشي في رسمته الشهيرة الرجل الفيتروفي، تحدد الجمال رياضيًا: كلما اقتربت نسب الوجه أو الجسم من الرقم ١,٦١٨، اعتُبرت أكثر جمالا. بالإضافة إلى تقييم الجمال، تُستخدم هذه التقنية أيضًا في التخطيط للجراحة التجميلية.
ومن أبرز نتائج الدراسة، حصلت زينديا على درجات عالية في الشفاه (٩٩,٥٪)، والعينين (٩٧,٣٪)، والجبهة (٩٨٪)، بينما سجلت جينا أورتيغا أعلى جبهة بنسبة ٩٩,٦٪ لكنها حصلت على أدنى درجة في شكل الوجه (٨٨٪). أما قوة إيما ستون فتمثلت في اتساق تفوقها في جميع الفئات، ما خلق مظهرًا متناسقًا بشكل عام.

القراءة بانتظام تحمي من الخرف

وأفادت المختصة في أمراض الشيخوخة ب الدكتورة عفاف الهمامي. أن دراسة علمية أميركية نشرت في مجلة علمية سنة ٢٠٢٤ وأجريت على عينة من ١٢٠٩٩ شخصا، أبرزت نتائجها أهمية القراءة بانتظام بالنسبة إلى كبار السن، ودعت هذه الفئة إلى القراءة بانتظام لمدة لا تقل عن نصف ساعة يوميا وممارسة نشاط حركي، وذلك للوقاية من مرض الزهايمر والخرف بمختلف أنواعه وتنشيط الذاكرة وتعزيز القدرات الإدراكية والمعرفية على المدى الطويل، إلى جانب المحافظة على الاستقلالية. بدورها نصحت دراسة جديدة كبار السن، الذين يفكرون في كيفية قضاء وقت فراغهم من أجل الحفاظ على صحتهم على المدى الطويل، بالقراءة والصلاة والاستماع إلى الموسيقى. والدراسة لباحثين من جامعة جنوب أستراليا نُشرت في "ذا جورنال أوف جيرونتولوجي سيريز" قاموا خلالها بتقييم أنماط النشاط على مدار ٢٤ ساعة لنحو ٤٠٠ شخص فوق سن الستين، ووجدت أن النشاط الذي يمارسه الأفراد مهم عندما يتعلق الأمر بصحة الدماغ. وأشارت الدراسة إلى أن السلوكيات المحفزة عقليا، مثل القراءة والاستماع إلى الموسيقى والعزف على آلة موسيقية، بالإضافة إلى السلوكيات الاجتماعية مثل الحديث مع الآخرين، تُعد مفيدة للذاكرة وقدرات التفكير. ولفت الباحثون إلى أن الأنشطة الأكثر سلبية، مثل ممارسة ألعاب الفيديو أو مشاهدة التلفزيون، لا تقدم الفوائد التي توفرها القراءة والصلاة وغيرهما من الأنشطة. ووفقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية يعاني أكثر من ٥٥ مليون شخص حول العالم من الخرف، ويجري تشخيص ١٠ ملايين حالة جديدة أخرى كل عام.
وقالت الدكتورة ماديسون ميلو، الباحثة في جامعة جنوب أستراليا، "إن السلوكيات ليست كلها متساوية عندما يتعلق الأمر بالذاكرة والصحة الإدراكية، فقد وجدنا أن سياق النشاط يغير كيفية ارتباطه بالوظيفة الإدراكية، حيث توفر الأنشطة المختلفة مستويات متفاوتة من التحفيز والمشاركة الاجتماعية." وأضافت أن "العلماء يعرفون بالفعل أن النشاط البدني هو حماية قوية ضد خطر الخرف، ويجب إعطاء الأولوية لذلك، إذا كان الشخص يحاول تحسين صحة دماغه، من خلال تعويض نشاط خامل بآخر، ومن الحكمة إعطاء الأولوية للحركة الممتعة التي ترفع معدل ضربات القلب حتى لمدة ٥ دقائق."

كيف بدأ الاحتفال باليوم العالمي للعزاب؟

احتفل العالم في الحادي عشر من تشرين الثاني بـ«يوم العزاب» أو «يوم السناجل»، وهو مناسبة انطلقت من فكرة بسيطة في إحدى الجامعات الصينية أوائل التسعينيات، لتتحول مع مرور الوقت إلى حدث عالمي يجمع بين المرح، التسوق، والاحتفال بالحياة الفردية.
وتعود جذور يوم العزاب إلى الصين عام ١٩٩٣، عندما اجتمع ٤ طلاب في جامعة نانجينغ لمناقشة فكرة بسيطة: كيف يمكنهم كسر رتابة الحياة كعزاب؟ فاختاروا يوم ١١ نوفمبر ليكون مناسبة يحتفون فيها باستقلالهم، معتبرين أن الرقم «١» المكرر أربع مرات يرمز إلى الفرد الواحد، في دلالة واضحة على حالة العزوبية. وسرعان ما تحولت الفكرة الجامعية إلى تقليد اجتماعي واسع الانتشار بين الشباب الصينيين. ويرمز هذا التاريخ «١١/١١» إلى تكرار الرقم «واحد» أربع مرات، وهو ما اعتُبر تمثيلا رمزيًا للفرد الأعزب. ومع مرور الوقت، خرج الاحتفال من حدود الجامعة إلى المدن الصينية الكبرى، وبدأت وسائل الإعلام وشركات التسويق في استغلال المناسبة لتقديم عروض وتخفيضات ضخمة تستهدف فئة الشباب.
ما بدأ كاحتفال ساخر بين أصدقاء تحول لاحقًا إلى أكبر موسم تسوق إلكتروني في العالم. فقد تبنت شركة «علي بابا» الصينية المناسبة منذ عام ٢٠٠٩، وأطلقت خلالها حملة تخفيضات غير مسبوقة جذبت الملايين من المتسوقين. وفي عام ٢٠١٧، تجاوزت مبيعات الشركة في هذا اليوم أكثر من ٢٥ مليار دولار خلال ٢٤ ساعة فقط، لتتفوق بذلك على مبيعات «الجمعة السوداء» في الولايات المتحدة. انتقلت الفكرة تدريجيًا إلى دول جنوب شرق آسيا ثم إلى أوروبا وأمريكا، لتصبح مناسبة ذات طابع ثقافي وتجاري في آن واحد. أما في المملكة المتحدة، فقد جرى تخصيص يوم ١١ مارس للاحتفال بنسخة محلية من «يوم العزاب»، لكنها لم تصل بعد إلى مستوى الشعبية الذي تحظى به النسخة الصينية.

الفنان المغترب سعدي يونس : مثلت مع مائدة نزهت، وقدمت مسرحية تحت نصب الحرية

أشاد الفنان العراقي، سعدي يونس بحري، بجهود ونشاطات نقابة الفنانين ودائرة السينما لسعيها بتفعيل دور السينما وعرض الأفلام.
وقال بحري لوكالة الأنباء العراقية إن "السينما تتطلب عملاً وتوزيعاً مستمراً ودونه تموت السينما؛ لأن الفيلم يجب أن يصل الى الناس ويدفعون ثمن تذكرة الدخول الى صالة السينما؛ وإلا سيموت العمل تجارياً"، مبيناً أننا "بحاجة الى شركات خاصة وذكية من ناحية التوزيع على نطاق عالمي وأوروبي وعربي، الممثل يجب أن يعرف ويؤدي على أساس حقيقة ثابتة؛ أن التمثيل السينمائي يختلف عن التلفزيون والمسرح".
وبين "بدأت أمثل في السينما العراقية وعمري ستة عشر عاماً، بدءاً بفيلم (أنا العراق) للمخرج محمد منير آل ياسين، وبمشاركة الفنانة مائدة نزهت، التي غنت (انا العراق) بعدها شاركت في فيلم (قطار الساعة سبعة) صورناه في بعقوبة.. ديالى"، مبيناً "تخرجت في كلية الحقوق جامعة بغداد، ولم أمارس المهنة؛ تلبية لرغبة العائلة، التي اكتسبت منها روعة الحكاية، كنت لا أنام إلا على واحدة من حكايات جدتي مريم مربيتي الأولى، جدتي خياطة أنشأت أول دار للخياطة في الموصل؛ لذا أقول دائما "خرجت من إبرة جدتي واحتراماً لها سأنجز عملاً عن حياتها، والمقبل أسميت بطلته مريم تيمناً باسم جدتي".
وأوضح "أسست مسرحاً شعرياً في العراق عام 1971 ومثلت في مقهى السعدون مع الفرقة وتحت نصب الحرية لجواد سليم في حديقة الأمة وقدمت (يوميات مجنون) لغوغول في حديقة اتحاد الأدباء، ونتبادل الخفارات الليلية كحراس للمسرح ليلاً".
وذكر، "مثلت العديد من الأعمال منها في سجن أبو غريب ومدينة الصدر والمحمودية والموصل والبصرة في حديقة أم البروم، فكنت متجولا يلقبوني بالمغامر"، موضحا "عملت أربعة أفلام طويلة مدخلاً كلكامش في كل نتاجاتي".
والفنان سعدي يونس بحري ولد في بغداد، محلة البتاوين، وهو احد أبناء الرحالة الشهير المذيع والممثل والسياسي العراقي يونس بحري ووالدته الفنانة والإعلامية والمذيعة هناء إسماعيل حقي التي عملت في إذاعة مونت كارلو في فرنسا. اتجه إلى دراسة الفن بدل القانون في باريس، اكمل الدراسة في المسرح وشارك في التمثيل مع فرق مسرحية عراقية وفرنسية عدة.

العمود الثامن

▪ علي حسين

جائزة الجوائز

منذ أن إطلقها الراحل سلطان بن علي العويس في نهاية عام ١٩٨٧ ، حافظت "جائزة العويس" على التقدير والاحترام الذي كان يحظى به اسم مؤسسها الراحل ، والأثر الكبير الذي تركه في تكريمه للمبدعين العرب الذين عكست نتاجاتهم أصالة الفكر، وطموحات الإنسان العربي في النهوض بواقعه بعيداً عن نظريات المؤامرة وهتافات الموتورين .
الجائزة هذا العام جمعت بين المشرق ممثلاً بالعراق والمغرب ممثلاً بتونس والمملكة المغربية ، لكنها منحتنا نحن المتابعين لها بريقاً خاصاً هذه السنة ، حين قررت تكريم ومنح الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بـ "جائزة الإنجاز الثقافية" ، تقديراً لمسيرته الاستثنائية في المجال الثقافي والمعرفي حول العالم، هذا الدور الذي تحول الى منجزات ونهضة عمرانية وثقافية ، فقد حول الشيخ محمد بن راشد دبي الى مدينة جاذبة للمعرفة ، مهرجان تحدي القراءة، مكتبة عامة تضم ملايين العناوين، جائزة متميزة للغة العربية، مشروع الحي الثقافي، برنامج دولي للكتابة، مؤسسة ضخمة للمعرفة، تكريم لنوابغ العرب وكبار صحفييهم. يضاف الى ذلك شغف بالقراءة والعمل تحول الى مؤلفات تروي سيرة العلاقة بين الإنجاز والسعي للتفوق بدأت من "رؤيتي" و"قصتي" ، مرورا بـ "ومضات من فكر" و "من الصحراء الى المريخ" و "علمتني الحياة" ، وفي معظم هذه المؤلفات هناك إيمان بان، المعرفة والكتاب هما أفضل سبل التقدم وأكثرها ضمانة لبناء مجتمع متطور، فانت امام ظاهرة تثير الدهشة، وتجربة من تجارب التحضر، وتطور لا يتوقف ، حيث نجد المسؤول يتسم بسعة الافق والتواضع ومحبة الخير ، والعمل اليومي الذي يسعد الناس بجميع طبقاتهم.
الذين يقلبون صفحات السيرة المضيئة والمتميزة للشيخ محمد بن راشد ، سيدركون قضية جوهرية خلاصتها : لكي تبقى ذكرى الحاكم ساطعة في نفوس أبناء بلده عليه أن يحررهم من العوز والخوف من المجهول ، وان يحجز لمواطنيه مكانا في المستقبل .
حول الشيخ محمد بن راشد الى مقر لاضخم جائزة تمنح للنابغين من بلاد العرب ، ولم تتوقف المسيرة عند نوابغ العرب ، بل هناك في الافق خطط مستقبلية لتحويل هذه الجائزة الى نوبل عربية ، حتى لا يقول المبدع العربي أنه حُرم من الجوائز العالمية الكبرى .
تخبرنا كتب الفلسفة أن السعادة نتاج لمجتمعات متطورة تحترم الإنسان وحقوقه، واذا عدنا الى الوراء سنجد سقراط يقول لتلميذه افلاطون: أتعرف ما هي السعادة؟، إنها خير آخر، وحين يسأل أفلاطون عن الأرض التي تزدهر فيها السعادة يقول سقراط: تخضر السعادة وتزدهر في أرض تشيع العدالة الاجتماعية وتراعي شؤون الحكماء . وأنا استعيد قراءة جملة سقراط ، تذكرت ما كتبه الشيخ محمد بن راشد ذات يوم :" السعادة مسؤولية مشتركة بين القيادة والمجتمع " .

بيت المدى يستذكر ثمانينية الشخصية الوطنية جعفر أبو التمن

يقيم بيت المدى للثقافة والفنون ضمن فعالياته الاسبوعية ، جلسة لإستذكار الشخصية الوطنية جعفر ابو التمن بمناسبة مرور ٨٠ عاماً على رحيله .. الفعالية يشارك فيها عدد من الباحثين والأساتذة ، وتقام يوم غد الجمعة الساعة الحادية عشر صباحاً في بيت المدى شارع المتنبي .